adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الحرب غير النظامية

قوات الأمن تتكيف في ظل التهديدات

المرتزقة ينشرون أرديتهم السود على القارة

وتقرأون أيضاً

حوارٌ مع الدكتور ألبرت أنطوي بواسياكو، المدير العام لهيئة الأمن السيبراني الغانية سابقاً

تفضَّلوا بزيارتنا على ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 18 | العدد 2

المحتويات

8 حربٌ من على لوحات المفاتيح
التهديدات السيبرانية تتزايد وقوات الأمن تعمل على التصدي للهجمات الداخلية والخارجية

14 "عزم مشترك"
حوارٌ مع الدكتور ألبرت أنطوي بواسياكو، المدير العام لهيئة الأمن السيبراني الغانية سابقاً

20 حكومات الظل
بالابتزاز المُقنَّع في صورة ضرائب، الجماعات الإرهابية تبتغي السيطرة على المناطق الواقعة في قبضتها

26 سدٌّ منيعٌ ضد طوفان التطرف
الدول الساحلية تولي الأولوية للأمن والخدمات الإنسانية للتصدي لزحف الإرهابيين

34 قوات العمليات الخاصة تتطلع إلى المستقبل
بعد 20 عاماً على أول نسخة من تمرين «فلينتلوك»، حريٌّ بالقوات الخاصة الإفريقية توحيد العقيدة العسكرية لمواجهة التهديدات المشتركة

40 التكنولوجيا غير النظامية
دول القارة تتسلح بالتكنولوجيا لدحر المتمردين، لكن خصومها سرعان ما يتكيفون

44 "تعتاش على عدم الاستقرار"
الشركات العسكرية الخاصة تنشر أرديتها السود على القارة

50 السودان.. حرب بالوكالة
بلدانٌ من خارج إفريقيا تنصر أحد الفريقين على الآخر طمعاً في المال والنفوذ

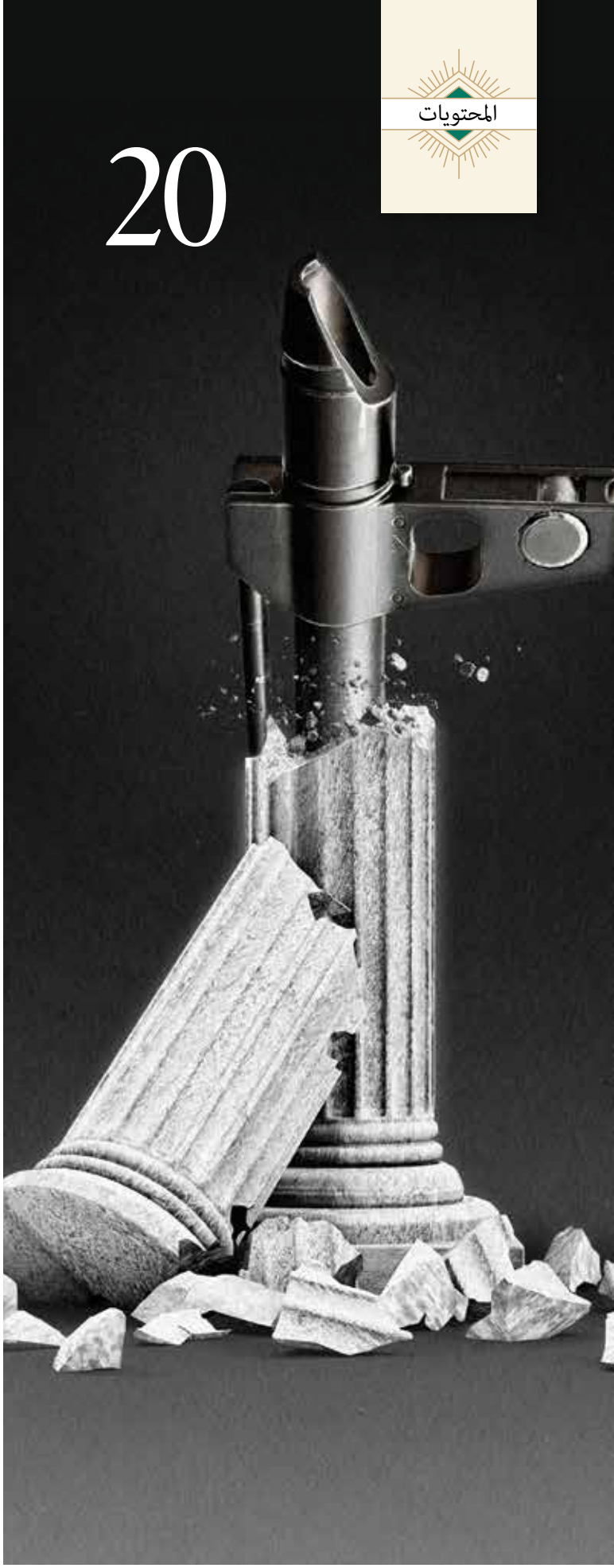

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

32 نبض أفريقيا

56 العدة والعتاد

58 قوة المستقبل

60 الدفاع والأمن

62 حفظ السلام

64 التكاتف

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي
متوفرة الآن على الإنترنت

تفضَّلوا بزيارتنا على adf-magazine.com

موضوع الغلاف

قوات الأمن تستعد لمواجهة مجموعة من التهديدات الناشئة في عصر الحرب غير النظامية.

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

انقضى

عصر الحرب التقليدية في القرن الحادي والعشرين، وأعقبه عصر الحرب غير النظامية، فلا تزال الجيوش تشتبك في ساحات القتال المعهودة، ولكن قلَّ الاشتباك بكثير عن الحرب غير النظامية، حرب الهجمات المتفرقة، وغير المتناظرة، والتي يصعب اكتشافها.

فقد أمست القوات المسلحة الإفريقية أمام تهديدات من جماعات حكومية وغير حكومية تستخدم أحدث التقنيات في هجماتها، وشاعت الهجمات السيبرانية التي تستهدف البنية التحتية للدولة، وصرنا قاب قوسين أو أدنى من تحويل الذكاء الاصطناعي وغيره من التقنيات الجديدة إلى سلاح فتاك.

فلا توجد صورة نمطية للتهديد، لذا ينبغي ألا يكون الرد العسكري ثابتاً، بل على قوات الأمن في القارة أن تتكيَّف وتتطور من أجل الصمود والانتصار.

أما الركيزة الأولى للاستعداد للتهديدات غير النظامية، فهي الاستثمار في الجاهزية التكنولوجية، والاستفادة من جيل الشباب البارعين في التكنولوجيا من الطرق التي تعين الدولة على الارتقاء بدفاعاتها في مجال الأمن السيبراني، والاستفادة من التعليم والمهارات الموجودة لدعم التحول التكنولوجي في قطاع الأمن.

وأما الركيزة الثانية، فهي إرساء دعائم التعاون الدولي والقاري والإقليمي والحفاظ عليه، فالجهات غير النظامية تستغل البلدان التي تعيش في حالة انعزال وانكفاء على نفسها والمناطق التي تسودها الفرقة والانقسام. فلا يجد المتمردون وكراً يؤويهم حينما تكون التحالفات الأمنية قوية. وحينما تتفكك، يسهل على الجهات الحكومية وغير الحكومية أن تشن هجمات مدمرة.

وأما الركيزة الثالثة، فهي الاستثمار في التعليم العسكري المهني. فالسبيل الوحيد لإعداد جنود اليوم لمواجهة تهديدات الغد التي لا يمكن التنبؤ بها هو تسليحهم بالتدريب اللازم، فلا غنى لهم عن التعليم، ويشمل الدراسة النظرية والدورات التي تُجرى طوال مسيرتهم العسكرية لشحذ المهارات وصقلها. ولا شيء يعلو على التدريب الذي يجمع بين التكنولوجيا الحديثة والدروس الميدانية للحفاظ على جاهزية الفرد المقاتل للتعامل مع التهديدات الجديدة.

لا توجد خطة متبعة للتصدي للتهديدات غير النظامية، ولا سبيل لمعرفة شكل هذه التهديدات بعد 10 سنوات أو 20 سنة، ولكن هنالك مبادئ تصمد في وجه الزمن؛ فالتأهب والشراكة والاحترافية يمكن أن تساعد قطاع الأمن في أي دولة على الاستعداد لمواجهة التهديدات غير النظامية التي تتسلح بسلاح التكنولوجيا.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

جنود من عدة دول يحضرون حفل افتتاح تمرين «الوفاق المبرر» لعام 2025 في مركز عمليات مكافحة التمرد والإرهاب ونشر الاستقرار في نانيوكي بكينيا.

رقيب كيليان فراشيا/الجيش الأمريكي

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الحرب غير النظامية

المجلد 18، العدد 2

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

في خضم التقدم.. الصومال يحتاج إلى دعم مستدام

ألقى السفير محمد الأمين سويف، من جزر القمر، والممثل الخاص لرئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي في الصومال، ورئيس بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال، كلمة أمام مجلس الأمن الدولي في نيويورك يوم 3 تشرين الأول / أكتوبر 2024. اضطررنا إلى تحرير هذه الكلمة حفاظاً على المساحة والوضوح.

جنود من قوات الدفاع الكينية يخدمون في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) يستعدون لتحميل أمتعتهم على متن مروحية أثناء تسليم قاعدة كوداي للعمليات الأمامية في ولاية جوبالاند في عام 2024.

الأتميس

شهدت الأشهر الأخيرة تقلب الأوضاع الأمنية في الصومال، بين الإقبال تارة، والإدبار أخرى. فقد كثّفت قوات الأمن الصومالية جهودها لإضعاف حركة الشباب، وذلك بتحسين عمليات مكافحة الإرهاب محددة الأهداف، فقضت على قادة من المتمردين وقامت بتفكيك العديد من قواعد العمليات.

ولكن لم تكف حركة الشباب عن استخدام تكتيكات غير متناظرة، كالهجمات المعقدة، والعبوات الناسفة محلية الصنع، والسيارات المفخخة، والنيران غير المباشرة. إن الهجمات الأخيرة بقذائف الهاون على معسكرات الاتحاد الإفريقي/الأمم المتحدة في بيدوا ومقديشو وكيسمايو، وغيرها من أشكال الهجوم على أهداف مدنية وعسكرية في مقديشو وفي مختلف قطاعات بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس)، إنما يبرهن على قدرة الحركة على الصمود، ويؤكد على الحاجة إلى آليات قوية لتبادل المعلومات الاستخبارية.

وما يتردد من أنها تستحوذ على صواريخ ومسيَّرات مُسلحة يشكل مصدر قلق إضافي، إذ تُزيد من خطر المسيَّرات والأعمال العدائية التي تطال منشآت الحكومة الاتحادية الصومالية، ومواقع بعثة الأتميس، والأمم المتحدة، وقوات الأمن الخاصة، والأهداف المدنية.

وبالمثل، فإن تنامي خطر التسلل والتعاون بين حركة الشباب والحوثيين يشكل تحدياً أمنياً كبيراً، يُهدد الاستقرار الإقليمي في منطقة القرن الإفريقي، وكذلك الملاحة البحرية والممرات المائية في البحر الأحمر والمحيط الهندي وقناة موزمبيق. وإن دلت بواعث القلق هذه على شيء، فإنما تدل على أن التحديات الأمنية صارت عابرة للحدود الوطنية، وتدل على ضرورة الجهود الدولية الشاملة والمنسقة التي تولي الأولوية للحلول الفعالة والمستدامة.

وإذ تتقدم حكومة الصومال في تنفيذ خطتها لتطوير قطاع الأمن للنهوض بقدرات قواتها، فلا غنى عن التعاون والدعم الدوليين المستدامين لتعزيز الأطر الأمنية القائمة، حتى يُحسن الصومال التصدي للتهديدات الناشئة.

ويسرّني أن أُبلغكم بالتقدم الملحوظ في نقل المسؤوليات الأمنية من بعثة الأتميس إلى قوات الأمن الصومالية.

فتماشياً مع قرار المجلس الموقر بشأن التدرج في المرحلة الثالثة من الانسحاب، انتهت الأتميس، بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة للدعم في الصومال، من تسليم قوات الأمن الصومالية ست من أصل ثماني قواعد عمليات أمامية.

وفي ظل التحديات البيئية والبنية التحتية الصعبة في بعض مناطق عملياتنا، لا نفتر عن التعاون مع مكتب الأمم المتحدة للدعم في الصومال للبحث عن الحلول الممكنة، ونُحرز تقدماً ملحوظاً، على أمل أن ننتهي من الانسحاب من آخر قاعدتين بنهاية تشرين الأول/أكتوبر 2024.

لا يخلو التخطيط للعملية الانتقالية من التعقيد، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بديناميكيات القيادة والمسؤولية الوطنية. وهنا أُشيد بالحكومة الاتحادية الصومالية، بقيادة الرئيس حسن شيخ محمود، لتوليها المسؤولية الكاملة عن عملية التخطيط، بتعزيز التعاون والتنسيق بين الجهات المعنية الرئيسية.

وأود أن أؤكد على وجود فرص واضحة لتعزيز التقدم في ظل التحديات.

وما زلت على قناعة راسخة بأن تصميم الرئيس محمود على مد جسور الثقة والتوافق، ونشر ثقافة الالتزام والمسؤولية المشتركة مع جميع الجهات المعنية لحل القضايا الناشئة، سيكون الركيزة الأساسية لاستدامة الحرب على حركة الشباب، وتوفير أفضل الظروف الممكنة لسلاسة العملية الانتقالية.

القرصنة تتراجع والمكتب البحري يحذر من التهاون

ديفنس ويب

سجَّل المكتب البحري الدولي 116 حادثة قرصنة وسطو مسلح استهدفت السفن في عام 2024؛ أي أقل من عام 2023 بأربع حوادث، وأكثر من عام 2022 بحادثة واحدة.

ولكن ما يثير القلق أن عدد أفراد الطواقم الذين أُخذوا رهائن أو اختُطفوا قد ارتفع، فقد أخذ القراصنة 126 رهينةً في عام 2024، مقارنة بـ 73 في عام 2023 و41 في عام 2022. واختطفوا 12، مقارنة بـ 14 في عام 2023 واثنين في عام 2022. وتعرَّض 12 للتهديد وأُصيب آخر في عام 2024.

وأكد المكتب أن هذا يدعو إلى المضي في إيلاء الأولوية لسلامة الطواقم، فقد ارتقى القراصنة 94 سفينة في عام 2024، وحاولوا مهاجمة 13، واختطفوا ست، وأطلقوا النار على ثلاث.

قال الفريق أول جون دنتون، الأمين العام لغرفة التجارة الدولية، في بيان صادر عن مؤسسة خدمات الجرائم التجارية، التي ينتمي إليها المكتب: "في حين أننا نرحب بتراجع عدد الحوادث المُبلغ عنها، فإن التهديدات المستمرة لسلامة الطواقم لا تزال مصدر قلق بالغ."

وأضاف: "لا بدَّ من حماية الطرق البحرية وتأمين البحارة، فهم قوام التجارة الدولية، ويجب ألا نتوانى عن حماية الأرواح في البحر والحرص على تدفق السلع والبضائع بكل سلاسة في سلاسل الإمداد الدولية، وهذا يتطلب جهداً تعاونياً، ولا غنى لذلك عن التمسك بالوجود البحري الإقليمي والدولي."

أبلغ الساحل الغربي لإفريقيا، ولا سيما خليج غينيا، عن "انخفاض نسبي" في معدل القرصنة في عام 2024، إذ بلغ عددها 18 حادثة؛ أي أقل عن عام 2023 بأربع حوادث، وأقل بكثير عن الـ 81 حادثة المسجلة في عام 2020. والـ 12 فرداً من العاملين على متن السفن المختطفين في خليج غينيا أقل بقليل من ربع إجمالي المختطفين الذين سجلهم المكتب. وسُجلت ثماني حوادث في أرجاء القارة، وفي غرب المحيط الهندي، وخليج عدن.

وقال السيد مايكل هوليت، مدير المكتب: "إن التهديدات المستمرة لسلامة الطواقم دليلٌ على أهمية عدم التفريط في توخي الحيطة والحذر، ونهيب بربابنة السفن والعاملين عليها بالالتزام الصارم بجميع التوصيات في ممارسات الإدارة المُثلى أثناء عبور خليج غينيا والمياه الواقعة قبالة شرق إفريقيا."

المشاركون في تمرين «أوبنغامي إكسبريس» يتدربون على مكافحة القرصنة والصيد غير القانوني والاتجار بالبشر وسائر الجرائم البحرية. البحرية الفرنسية

مستودع إمداد وتموين عسكري إقليمي تحت الإنشاء في بوتسوانا

صوت أمريكا

بدأت مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي (السادك) في كانون الأول/ديسمبر 2024 في إنشاء مركز إمداد وتموين عسكري في بوتسوانا للإسراع بنشر القوات في الأزمات الإقليمية، مثل الأزمة الراهنة في شمال موزمبيق.

يعمل العمال على إنشاء مستودع الإمداد والتموين الإقليمي لقوة السادك الاحتياطية على مساحة 19 هكتاراً [نحو 47 فداناً] في راسيسا، الواقعة في شمال العاصمة غابورون على بُعد 40 كيلومتراً منها، إذ شهدت السادك ظهور بؤر من الاضطرابات، لا سيما في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية وموزمبيق.

وقال السيد إمرسون منانجاجوا، رئيس السادك ورئيس زيمبابوي: "يأتي حفل وضع حجر الأساس هذا في الوقت المناسب، ويمثل خطوة هامة في مسيرتنا نحو تعزيز السلام والاستقرار والأمن في منطقتنا."

وأضاف أن المستودع سيمكّن المنطقة من الإسراع بنشر القوات، ودعا الشركاء الدوليين إلى المساهمة في تكلفة إنشاء المركز البالغة 45 مليون دولار أمريكي.

وأكد السيد دوما بوكو، رئيس بوتسوانا، أن المستودع العسكري سيجعل السادك قادرة على التدخل ونشر المعدات العسكرية في المناطق التي مزقتها الصراعات. وقال: "الناس في كرب وبلاء، ويبحثون عمن يمد يده إليهم، وقد أخذنا على عاتقنا في السادك مسؤولية التدخل حين نسمعهم يستصرخوننا فنشمر عن ساعد الجد ونرفع عنهم كربهم."

السيد دوما بوكو، رئيس بوتسوانا، يلقي كلمة أثناء حفل وضع حجر الأساس لمستودع الإمداد والتموين التابع لمجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في راسيسا.

رئاسة جمهورية بوتسوانا

وأكد المحلل السياسي إيفي دليلا نكوبي المقيم في زيمبابوي على أهمية المستودع، لكنه يرى أن قادة المنطقة يجب أن يبتدئوا بحل الأسباب الجذرية للصراع.

فيقول: "لا بدَّ ألا نكتفي بذلك [أي بنشر القوات] ونتعامل مع الأسباب الجذرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية وسائر الأسباب الجوهرية للصراع في المنطقة."

عملية تستهدف مجرمي الإنترنت في 7 بلدان

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نجح الإنتربول (منظمة الشرطة الدولية) في القبض على 306 شخص وضبط 1,842 جهازاً إلكترونياً في سبع بلدان إفريقية في عملية دولية استهدفت مرتكبي الهجمات السيبرانية وعمليات الاحتيال.

وعمل في الفترة من تشرين الثاني/نوفمبر 2024 إلى شباط/فبراير 2025 على استهداف عمليات الاحتيال في المعاملات المصرفية والاستثمار وتطبيقات المراسلة. وكانت تلك العملية تُسمى «البطاقة الحمراء»، وسعت إلى إيقاف وتفكيك شبكات إجرامية عابرة للحدود آذت أكثر من 5,000 فرد وشركة.

وشاركت فيها سلطات بنين وساحل العاج ونيجيريا ورواندا وجنوب إفريقيا وتوغو وزامبيا، وعمل الإنتربول من خلال العملية الإفريقية المشتركة لمكافحة الجرائم السيبرانية التابعة له.

ألقت السلطات في نيجيريا القبض على 130 مشتبهاً بهم، منهم 113 أجنبياً، متهمين بالاحتيال السيبراني، مثل الاحتيال في الكازينوهات الإلكترونية والاستثمار. وتقول السلطات إنهم حوَّلوا العائدات إلى أصول رقمية، وجُندوا من دول مختلفة لتنفيذ عمليات احتيال بلغات متعددة. ونجحت العملية النيجيرية إجمالاً في ضبط 26 مركبة، و16 منزلاً، و39 قطعة أرض، و685 جهازاً.

وألقت السلطات الرواندية القبض على 45 شخصاً مشتبهاً بانتمائهم إلى شبكة إجرامية نفذت عمليات احتيال بالهندسة الاجتماعية، احتالت على الضحايا ونهبت منهم 305,000 دولار أمريكي أو يزيد في عام 2024. وتقول السلطات إنهم انتحلوا صفة موظفي شركات اتصالات، ومنّوا ضحاياهم بأنهم فازوا بجوائز ضخمة ليخبروهم بمعلومات حساسة ويفتحوا حساباتهم المصرفية عبر الهاتف المحمول، واستعادت السلطات 103,043 دولاراً وضبطت 292 جهازاً.

السلطات ضبطت 685 جهازاً، منها أجهزة كمبيوتر لاب توب وهواتف محمولة، في نيجيريا. الإنتربول

وألقت السلطات في جنوب إفريقيا القبض على 40 شخصاً، وضبطت أكثر من 1,000 شريحة هاتفية، و53 من أجهزة الكمبيوتر وأبراج الاتصالات. ومخطط الاحتيال عبر الشرائح الهاتفية يعيد توجيه المكالمات الدولية على أنها محلية في هجمات تصيد احتيالي واسعة النطاق عبر رسائل الخطوط الهاتفية.

وألقت الشرطة في زامبيا القبض على 14 شخصاً يُشتبه في انتمائهم إلى عصابة إجرامية اخترقت الهواتف بإرسال رسالة تحتوي على رابط خبيث يُثبِّت برنامجاً خبيثاً على الأجهزة عند الضغط عليه، فتمكَّن المخترقون من فتح تطبيقات مصرفية ونشروا رسالة الاحتيال.

صرَّح السيد نيل جيتون، مدير مديرية مكافحة الجرائم السيبرانية في الإنتربول، في بيان صحفي: "إن دلَّ نجاح «عملية البطاقة الحمراء» على شيء، فإنما يدل على قوة التعاون الدولي في مكافحة الجرائم السيبرانية، التي لا تراعي حُرمة الحدود، ويمكن أن تكون عواقبها وخيمة على الأفراد والمجتمعات."

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

حربٌ من على لوحات المفاتيح

التهديدات السيبرانية تتزايد وقوات الأمن تعمل على التصدي للهجمات الداخلية والخارجية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

لم يكد يمر عامان على الحرب الأهلية التي نشبت في السودان في نيسان/أبريل 2023 حتى سفك الفصيلان المتقاتلان دماء 28,700 سوداني أو يزيد، أكثر من ربعهم من المدنيين، وكان نصف الشعب يحتاج إلى مساعدات إنسانية، وفرَّ ما يقرب من ثلثهم من ديارهم.

ولكن قبل أن تُراق الدماء وتُهدم المباني بالقنابل والرصاص، كان هنالك سلاحٌ خفي يفسد العالم السيبراني في السودان. للسودان تاريخٌ في حجب الإنترنت منذ عهد عمر البشير، وأفاد موقع «إنكستيك» الإخباري غير الربحي المتخصص في السياسة الخارجية أن الشعب السوداني حين خرج إلى الشوارع للمطالبة بإقالة البشير في عام 2019، تعاونت حكومته مع مرتزقة روس لنشر معلومات زائفة.

ويقول الموقع إن قوات الدعم السريع قامت في نفس العام "بتنظيم حملة تأثير لتلميع صورة قادتها." وما إن نشبت الحرب مع القوات المسلحة السودانية في عام 2023، ظهر حسابٌ مزيفٌ على منصة إكس، ادعى كذباً أن المدعو محمد حمدان دقلو، الشهير بحميدتي، قائد الدعم السريع، قد لاقى حتفه في الحرب متأثراً بجراحه.

وقبل نشوب القتال بالعُدة والعتاد، حصلت قوات الدعم السريع على برنامج تجسس يُسمى «بريديتور»، يتيح لمستخدميه جمع البيانات وتتبع الهواتف المحمولة التي يصيبها، ويمكنهم من الاطلاع على الرسائل وملفات الوسائط والمواقع وسجلات التصفح وسجلات المكالمات، ويعمل في وضع التخفي، ويجعلهم يحددون له ما يريدون جمعه.

كان من الجلي أن الجنود والدبابات والطائرات والقنابل والرصاص لن تكون الأسلحة الوحيدة في الحرب، وإنما تسلح المقاتلون بلوحات المفاتيح واللوحات الأم وبرامج الكمبيوتر والمخترقين.

قال الدكتور ناثانيل ألِن، رئيس العمليات السيبرانية في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، لموقع «إنكستيك»: "هنالك عادة تتمثل في عدم الانتباه للحرب السيبرانية في الصراع إلا بعد انتهاء القتال بأشهر، كما أن الحرب السيبرانية تتجاوز التوقيت الدقيق للصراع الفعلي."

لا تختلف الأسلحة السيبرانية عن الأسلحة المستخدمة في ساحة المعركة في تنوعها وفعاليتها، فالبرامج الخبيثة، وبرامج التجسس، وحسابات الإعلام الاجتماعي الهدَّامة، والفيروسات، والتزييف العميق باستخدام الذكاء الاصطناعي، كلها ليست سوى بضع أمثلة على الأدوات التي تُعيد تشكيل الصراعات وتفتح جبهات متعددة.

كان من الجلي أن الجنود والدبابات والطائرات والقنابل والرصاص لن تكون الأسلحة الوحيدة في الحرب، وإنما تسلح المقاتلون بلوحات المفاتيح واللوحات الأم وبرامج الكمبيوتر والمخترقين.

هجوم سيبراني في تموز/يوليو 2021 شلَّ شركة «ترانسنت» للنقل والإمداد والتمويل بجنوب إفريقيا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

«السكين السويسري الرقمي»

يمكن أن تكون وسائل الإعلام الاجتماعي أداةً رخيصة السعر شديدة الأثر لتشكيل حقائق جديدة، فقد استُخدمت هذه المنصات للتأثير على المدنيين وإخفاء الانتهاكات في البلدان التي يمسك فيها العسكر بزمام الحكم، وتستخدمها الجماعات الإرهابية للتأثير في الرأي العام.

قالت النيجيرية هداية حسن، الزميلة البارزة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، لمنبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني: "لا تفتر جماعات مثل بوكو حرام وحركة الشباب عن نشر أخبار زائفة، ومقاطع فيديو مُفبركة، أو مبالغات عن نصرها، ومحتوىً صادماً لإثارة الخوف؛ وغايتها من ذلك بث الفتنة، وإثارة الذعر، وهدم الثقة بالحكومات."

وذكرت أن حركة الشباب تستهدف الشباب في كينيا وتنزانيا بمنشورات على مواقع الإعلام الاجتماعي باللغة السواحيلية، ونجح تنظيم داعش في تجنيد أفارقة من غانا ونيجيريا ودول أخرى للمشاركة في قتاله في سوريا.

وأضافت أن المتطرفين يستخدمون أيضاً تطبيقات مراسلة مشفرة مثل سيغنال وتلغرام لتأمين اتصالاتهم الداخلية والتخطيط للهجمات: "فهذه المنصات تسمح بتنسيق الهجمات ونشر المعلومات لجمهور أوسع."

ويقول خبير الأمن براندون شينغ في مقال نشرته مبادرة الحرب غير النظامية في تموز/يوليو 2024 إن وسائل الإعلام الاجتماعي لا تمنح المتطرفين طرقاً جديدة للتواصل فحسب، وإنما "تُعيد تشكيل طبيعة التمرد من جذوره."

ومثال ذلك أن داعش أطلق في عام 2014 حملة #AllEyesonISIS لتجنيد مقاتلين جدد، وكان قد بدأ بما يتراوح من 12,000 إلى 15,000 مقاتل، وما لبث أن ضم 40,000 مقاتل من 110 دولة أو يزيد، ويقول شينغ: "كثرة الأعداد ليست مجرد تعزيزاً عسكرياً، بل دليلٌ على قوة وسائل الإعلام الاجتماعي الجبارة في الصراعات الحديثة."

ووصف هذه المنصات بأنها حراب رقمية ماضية كمضاء الحراب العسكرية سويسرية الصنع لتعدد وظائفها بتعدد مآرب مستخدميها.

فيرى أنها تعزز حملات التجنيد، وتجعل الجهات الهدَّامة تتكيف بسرعة البرق، "فتحول كل هاتف ذكي إلى مركز قيادة"، ويُصبح كل من يستخدمها قادراً على نشر الدعاية الإرهابية.

"هنالك عادة تتمثل في عدم الانتباه للحرب السيبرانية في الصراع إلا بعد انتهاء القتال بأشهر، كما أن الحرب السيبرانية تتجاوز التوقيت الدقيق للصراع الفعلي."

~ الدكتور ناثانيل ألِن، رئيس العمليات السيبرانية في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

صحفي يتصفح موقعاً إلكترونياً لصحيفة في الخرطوم بالسودان؛ كثرت الهواتف الذكية وانتشر الإنترنت في إفريقيا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

لوحة إعلانات في أبيدجان بساحل العاج تحذر المواطنين من مخاطر المعلومات الزائفة. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

سيظل الخطر الناجم عن الدعاية التي تقوم بها الجماعات الإرهابية يتفاقم في ظل انتشار الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعي في أرجاء القارة، فقد كشف تقرير صادر عن مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في آذار/مارس 2024 أن 300 مليون إفريقي انضموا إلى منصات الإعلام الاجتماعي في سبع سنوات، ليصل إجمالي عدد روَّادها النشطين إلى 400 مليون. كما يستخدم الإنترنت 200 مليون إفريقي آخرين.

حقيقة أم خيال؟

وفي ظل التوسع الرقمي، تتزايد الأجهزة والأنظمة المتصلة بالإنترنت، وتُعرف بمصطلح «إنترنت الأشياء»، وهذه الاتصالات كثيراً ما تقوم بجمع ونقل وتخزين معلومات خاصة أو حساسة معرضة للاختراق، كما يزيد الاتصال من خطر الإصابة بالبرامج الخبيثة وهجمات حجب الخدمة. ولكن يمكن لجدران الحماية، وإجراءات التحقق القوية، والتشفير أن تسهم في سد هذه الثغرات.

ويُعد استخدام الذكاء الاصطناعي أحدث جبهة من التهديدات السيبرانية تواجه البلدان وقواتها الأمنية، فيقول شينغ: "استخدامات الذكاء الاصطناعي في التمرد متعددة ومثيرة للقلق"، وذكر أن الدعاية المولَّدة بالذكاء الاصطناعي يمكنها استغلال الانقسامات الثقافية والمجتمعية بتضخيم المظالم وخلق حالة من البلبلة، بما يؤثر على الرأي العام ويعزز تجنيد الإرهابيين، والخوارزميات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي قادرة على إنجاز ما ينجزه مخترق الإنترنت في طرفة عين، فتجمع كميات هائلة من البيانات وتعطل الاتصالات.

ولعلَّ أكثر ما يخيف في الذكاء الاصطناعي هو قدرته على تغيير نظرة الناس للواقع، وذلك من خلال «التزييف العميق» مثلاً، والتزييف العميق عبارة عن ملفات فيديو أو صوت مُتلاعب بها أو مُفبركة، ظاهرها شخصيات مشهورة أو سياسيون أو غيرهم يقولون أو يفعلون أشياءً لم يقولوها أو يفعلوها في الواقع. ولك أن تتخيَّل ما يترتب على فيديو يفتري على أحد زعماء إفريقيا ويظهره وهو يُروِّج دعاية تروجها جماعة إرهابية. كما يُمكن استخدام الذكاء الاصطناعي للتلاعب بصوت شخصية مشهورة لابتزاز أناسٍ يحسبونها مقاطع صوت أصلية ويأخذون الأموال أو المعلومات التي يريدونها منهم.

"لا تفتر جماعات مثل بوكو حرام وحركة الشباب عن نشر أخبار زائفة، ومقاطع فيديو مُفبركة، أو مبالغات عن نصرها، ومحتوىً صادماً لإثارة الخوف؛ وغايتها من ذلك بث الفتنة، وإثارة الذعر، وهدم الثقة بالحكومات."

~ السيدة هداية حسن، الزميلة البارزة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

قالت السيدة جولي أوونو، المديرة التنفيذية لمنظمة «إنترنت بلا حدود»، لمجلة «ماذر جونز»: "يُشيد الجميع بمنافع الذكاء الاصطناعي للحكومات الإفريقية، ولكن لا يُشير أحدٌ إلى المخاطر، وهي ليست من ضروب الخيال العلمي، فقد رأينا ما يُمكن فعله في المحتوى المكتوب، لكننا لم نرَ بعد ما يُمكن فعله في محتوى الفيديو."

رأينا نماذج عن المشكلات التي يُمكن أن يُسببها المحتوى المولَّد بالذكاء الاصطناعي، فقد ذكرت مجلة «ماذر جونز» أن السيد علي بونغو، رئيس الغابون سابقاً، أمضى في مطلع عام 2019 عدة أشهر خارج البلاد للتداوي بعد إصابته بسكتة دماغية، وظهرت بسبب طول غيابه تكهناتٌ حول حالته الصحية، كأن ظنَّ البعض أنه مات. فنشرت الحكومة مقطع فيديو صامتاً له، فاطمأن بعض الناس، وشعر البعض بأن في الأمر مكراً وخديعة، وحاول الجيش الغابوني القيام بانقلاب بعد أسبوع، مدعياً أن الفيديو دليلٌ على أن في الأمر خطبٌ ما، ووصفه أحد منافسي بونغو بأنه مصمم بتقنية التزييف العميق. وانقسم الخبراء حول صحة الفيديو، لكنه حقق غايته.

والتزييف العميق ليس التهديد الوحيد الناجم عن الذكاء الاصطناعي، بل قالت حسن لمنبر الدفاع الإفريقي إن البوتات الآلية والحسابات المزيفة على وسائل الإعلام الاجتماعي يمكنها محاكاة البشر في تفاعلهم، فتمكِّن المتطرفين من التوسع في نشر فكرهم المتطرف وتجنيد عناصر جديدة. ويمكن للصور والنصوص المولَّدة بالذكاء الاصطناعي أن تساعد العناصر الإجرامية على جمع المال بنداءات إنسانية احتيالية، فتحرم القضايا المشروعة منها. كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعزز قدرة المخترقين على اختراق أنظمة المراقبة والبنية التحتية.

استجابة البلدان الإفريقية

في ظل هذه التهديدات وتزايدها، تستكثر بعض البلدان من تعزيز إجراءاتها الدفاعية، فيقود المركز الوطني لتنسيق الأمن السيبراني في

"تُعد ندوة «سعي إفريقيا» منبراً مهماً يُتيح لنا فرصةً للاستفادة من بعضنا البعض، وتبادل الخبرات، وتعزيز الممارسات المُثلى في طرق التصدي للتحديات السيبرانية."

~ السيد أمبروز لويجي لوفوما، وزير دفاع زامبيا

المشاركون يستمعون إلى عرض تقديمي في ندوة «سعي إفريقيا» لعام 2024 في ليفينغستون بزامبيا، وهذه الندوة تُقام سنوياً، وتركز على تعزيز سياسات واستراتيجيات الأمن السيبراني. فيليب ريفينا/الجيش الأمريكي

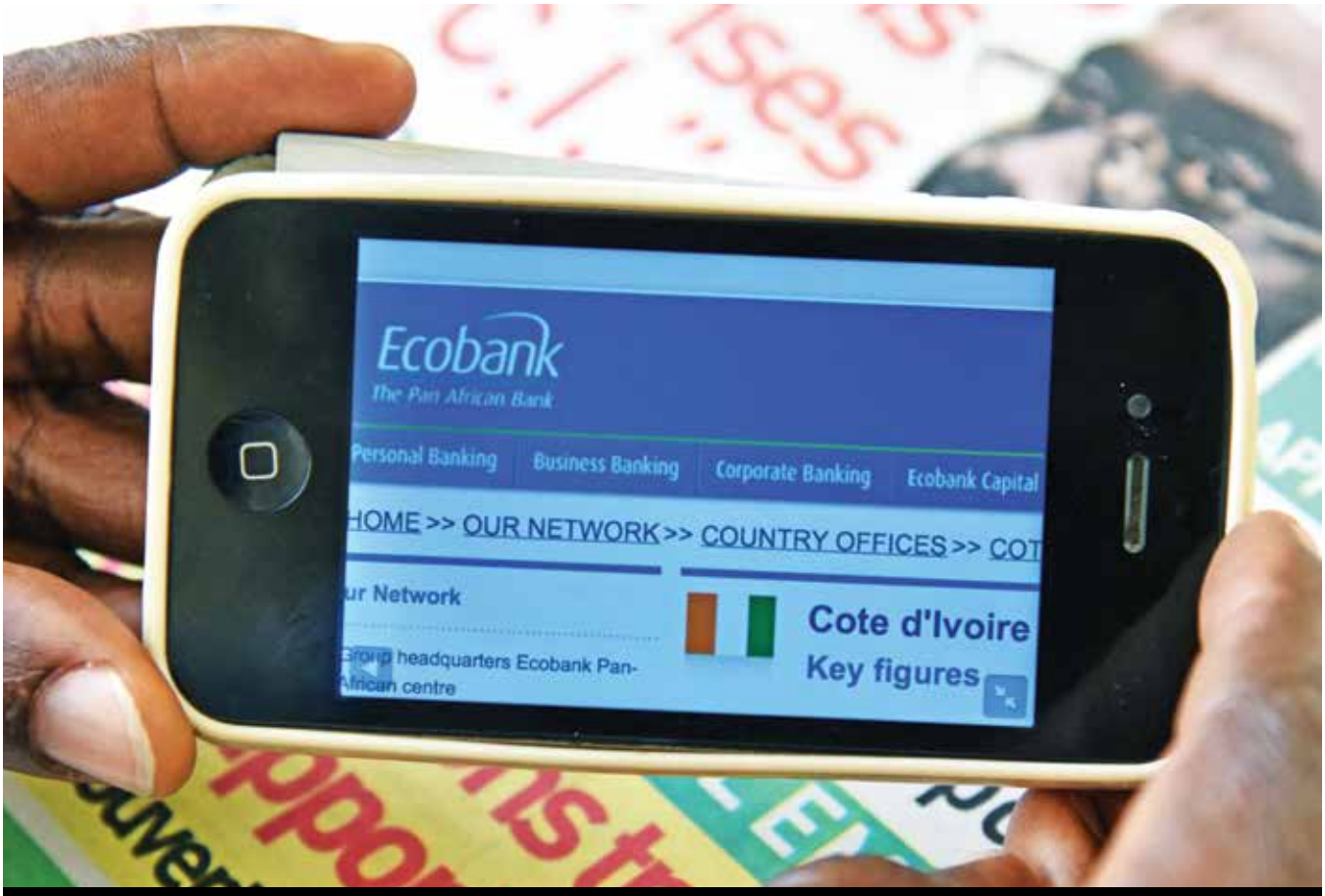

الأمن السيبراني بات أهم من ذي قبل، إذ يُجري الملايين معاملاتهم المصرفية وأعمالهم التجارية عبر الإنترنت. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نيجيريا جهوداً لإنشاء شبكة لا تتأثر بالهجمات الخبيثة التي تشنها جهات حكومية وغير حكومية، كالجماعات الإرهابية.

وأوضحت حسن أن المركز "يعضد فريق الاستجابة لحالات الطوارئ الحاسوبية النيجيري للنهوض بقدرته على اكتشاف التهديدات الإلكترونية والتصدي لها والتخفيف من تداعياتها؛ ومن أمثلة ذلك مواجهة العناصر الهدامة والتصدي للهجمات السيبرانية التي تستهدف البنية التحتية الوطنية الحيوية للمعلومات."

كما تحرص دول القارة على تبادل خبراتها، ففي الفترة من 29 تموز/يوليو إلى 2 آب/أغسطس 2024، شارك خبراء عسكريون وخبراء في الأمن السيبراني من شتى بقاع القارة في ندوة «سعي إفريقيا» في ليفينغستون بزامبيا لمناقشة الاستراتيجيات وإرساء دعائم التعاون، وغايتها الارتقاء بقدرات الأمن السيبراني في الجيوش، وركزت نسخة 2024 منها على وضع سياسات واستراتيجيات للأمن السيبراني.

وقال السيد أمبروز لويجي لوفوما، وزير دفاع زامبيا: "تُعد ندوة «سعي إفريقيا» منبراً مهماً يُتيح لنا فرصةً للاستفادة من بعضنا البعض، وتبادل الخبرات، وتعزيز الممارسات المُثلى في طرق التصدي للتحديات السيبرانية."

وشاركت وزارة الدفاع الكينية في استضافة ورشة عن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في القوات المسلحة في حزيران/يونيو 2024. وأفاد موقع «ديفنس ويب» أن الورشة أُجريت في نيروبي على مدار يومين، وشارك فيها أفرادٌ من أكثر من 12 دولة للتعرف على الفرص والمخاطر المرتبطة بالذكاء الاصطناعي.

وأكد الفريق أول تشارلز كهَريري، قائد قوات الدفاع الكينية، على ضرورة وضع لوائح شاملة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات العسكرية.

فقال: "ينبغي بناء القدرات المحلية لتطوير الذكاء الاصطناعي واستغلاله وتنظيمه، وينبغي لهذه الأطر أن تتناول قضايا مثل خصوصية البيانات والأمن والاستخدام الأخلاقي، وعلى واضعي السياسات أن يتعاونوا مع خبراء التكنولوجيا وعلماء الأخلاق والخبراء العسكريين لوضع سياسات توازن بين الابتكار والمسؤولية." ❑

"وينبغي بناء القدرات المحلية لتطوير الذكاء الاصطناعي واستغلاله وتنظيمه، وينبغي لهذه الأطر أن تتناول قضايا مثل خصوصية البيانات والأمن والاستخدام الأخلاقي."

~ الفريق أول تشارلز كهَريري، قائد قوات الدفاع الكينية

"عزم مشترك"

حوارٌ مع الدكتور ألبرت أنطوي
بواسياكو، المدير العام لهيئة الأمن
السيبراني الغانية سابقاً

الغاني ألبرت أنطوي بواسياكو (يمين الصورة) يوقع مذكرة تفاهم مع رواندا، تُلزم الدولتين بتبادل المعرفة والخبرة في مجال الأمن السيبراني وإجراء تدريبات مشتركة.
هيئة الأمن السيبراني الغانية

الدكتور أنطوي بواسياكو خبيرٌ في الأمن السيبراني، عمل في القطاعين العام والخاص أكثر من عقد من الزمان، أسس في عام 2011 «مكتب مكافحة الجرائم الإلكترونية»، وهو أول شركة متخصصة في الأدلة الجنائية الرقمية في غرب إفريقيا، وعمل خبيراً في الأمن السيبراني مع مجموعة خبراء الجرائم السيبرانية العالمية في الإنتربول، ومع مشروع العمل العالمي الموسع لمكافحة الجرائم السيبرانية التابع لمجلس أوروبا. وعُيِّن في عام 2017 مستشاراً وطنياً للأمن السيبراني في غانا ورئيساً للمركز الوطني للأمن السيبراني، وشارك في هذا المنصب في صياغة قانون الأمن السيبراني الغاني الصادر في عام 2020. وعُيِّن في عام 2021 مديراً عاماً لهيئة الأمن السيبراني الغانية، وظلَّ يشغل هذا المنصب حتى عام 2025. وقد تحدث مع منبر الدفاع الإفريقي من مكتبه في أكرا. اضطررنا إلى تحرير هذه المقابلة حفاظاً على المساحة والوضوح.

منبر الدفاع الإفريقي: في ظل المشهد السيبراني في غرب إفريقيا اليوم، فكيف تصف التهديدات التي تشكلها الجهات الحكومية وغير الحكومية؟ وما مدى ضعف المؤسسات الحكومية والبنية التحتية الحيوية؟

أنطوي بواسياكو: حينما أرجع بذاكرتي 10 سنوات إلى الوراء، أجد أن التهديدات السيبرانية التي كانت تواجه المنطقة كانت من قبيل الهندسة الاجتماعية، وهي عمليات الاحتيال المعتادة، كالاحتيال الغرامي وغيره، وكانت من الداخل للخارج، فكانت تنبع من القارة وتستهدف الأوروبيين والأمريكيين، وذلك حين كانت عمليات الاحتيال 419 ["الأمير النيجيري"] واحتيال ساكاوا [الروحانية] منتشرة. ولكن تغير هذا التوجه في زماننا. ويسعدني أنك ذكرت المخاطر التي تواجهها البنية التحتية الحيوية للمعلومات مثل قواعد البيانات الحكومية، والأنظمة الحيوية. وتشهد القارة تحولاً رقمياً كبيراً، وغانا من البلدان التي تعتمد عدداً من مبادرات التحول الرقمي؛ كأنظمة الهوية الرقمية، وأنظمة الموانئ الإلكترونية، واستخدام المنصات الرقمية في إدارات العدالة الجنائية.

وقد كثرت الهجمات ببرامج الفدية في السنوات القلائل الماضية، ويُظهر تحليلنا أنها تنبع من جهات إجرامية، وأن المال هو الدافع الأول الذي يحركها، فنحو 80% من الهجمات التي رأيناها كانت بدافع مالي، فالمال أول ما يحركها. لكنني أعتقد أننا نشعر بالقلق أيضاً إزاء دور الجهات الحكومية، سواءٌ أقامت بها الدول بنفسها أم من خلال وكلائها. ومع أن غانا كانت دائماً من دول عدم

غانا صُنفت ثاني أعلى دولة في إفريقيا من حيث الأمن السيبراني خلال الفترة التي قضاها أنطوي بواسياكو في رئاسة هيئة الأمن السيبراني الغانية. اليونيسف

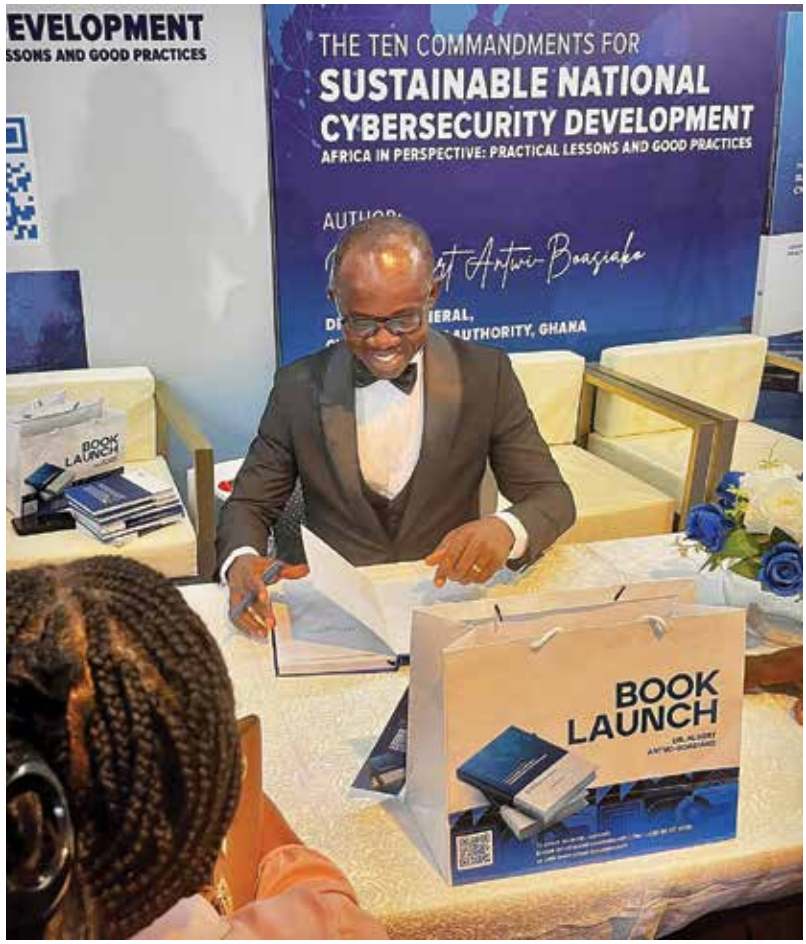

أنطوي بواسياكو نشر في عام 2024 كتاباً بعنوان «الوصايا العشر للتنمية الوطنية المستدامة للأمن السيبراني». ألبرت أنطوي بواسياكو/إكس

الانحياز، كما فسرها الدكتور كوامي نكروما، أول رئيس في تاريخها، فإننا نتوقع أن تتزايد التهديدات التي تشكلها الجهات الحكومية. وكلنا في غانا في حالة تأهب جاد، وذلك بنشر الوعي، وسن التشريعات، وكذلك من خلال دفاعاتنا السيبرانية، لنتمكن من التصدي لهذه الهجمات.

منبر الدفاع الإفريقي: في مطلع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، واجهت غانا تحديات جسام تتعلق بالجرائم السيبرانية، وأبرزها الاحتيال والابتزاز وانتحال الشخصية؛ فهل لك أن تصف لنا كيف أثر ذلك على بلادكم، ولماذا آثرت أنت وغيرُك أن تجعلوا مكافحة الجرائم السيبرانية من الأولويات الوطنية؟

أنطوي بواسياكو: كانت الجرائم السيبرانية التي تُرتكب تنبع من الداخل للخارج، ولكن كان لها أثرٌ علينا هنا، فقد اكتشفنا أنك إذا كنت تعيش في غانا آنذاك، ورأيت شيئاً على أمازون أو إيباي، فما كنت تستطيع أن تشتريه ببطاقتك الائتمانية، فقد كان لذلك تأثيرٌ خطير على اعتماد التجارة الإلكترونية في القارة. ولا تزال حتى الآن بعض القيود على عناوين بروتوكول الإنترنت الواردة من المناطق المرتبطة بالاحتيال، فهي مشكلة خطيرة، وتؤثر على الاستثمار في البلاد.

دعني أقص عليك قصة حدث بالفعل، فقد تغير شيء ما في عام 2012 أو 2013، كنت حينها أعمل في القطاع الخاص، ووقع أشرس هجوم من هجمات اختراق البريد الإلكتروني للأعمال، وتم التعاقد مع شركتي «مكتب مكافحة الجرائم الإلكترونية» للتحقيق في الأمر. فقد أسفرت عملية الاحتيال عن تحويل أكثر من مليوني يورو كانت مخصصة لمشاريع البنية التحتية في غانا إلى بلدان أخرى. وبدأت حكومة البلاد وقادتها يدركون أن جرائم 419، وساكاوا، واحتيال الياهو، وانتحال الشخصية، لا تستهدف الأوروبيين أو الأمريكيين فحسب، بل وتؤثر علينا، وأعتقد أن هذا ما دفعنا إلى التحرك.

منبر الدفاع الإفريقي: وماذا فعلتم؟

أنطوي بواسياكو: أتذكر أن من أول الأشياء التي ناقشناها كانت انضمام غانا إلى اتفاقية بودابست [وهي معاهدة دولية غايتها تنسيق الاستجابة العالمية للجرائم السيبرانية]. وفي القضية التي حققتُ فيها، انتقلت الأموال إلى بلدين مختلفين، وكانت عناوين بروتوكول الإنترنت في أربع قارات مختلفة. وكان السؤال: كيف يمكن التحقيق في جرائم عابرة للحدود من هذا القبيل؟ فهي تتطلب تعاوناً دولياً، وتحتاج إلى توفير الأدوات اللازمة للتواصل مع مختلف البلدان. فسارعت غانا إلى التصديق على اتفاقية بودابست، وبدأت في سن تشريعات لتعزيز قوتها في مواجهة الجرائم السيبرانية، وعملت على حماية الأطفال على الإنترنت. وكان انتشار هذه الجرائم والهجمات ما حمل الحكومة على اتخاذ إجراءات جادة. ولا بدَّ أن أقول إن هذا بدأ، بعض الشيء، بما نسميه «نشر الوعي». فما إن تغيَّر مسار الهجمات، وصارت موجهة إلى الداخل، بدأ واضعو السياسات والسياسيون يدركون أن مشكلة الجرائم السيبرانية لا تقتصر على بعض الشباب الفقراء الذين يمتلكون مهارات الاحتيال وكسب المال؛ بل ولها عواقب وخيمة.

منبر الدفاع الإفريقي: ذكرتَ أن نهج الأمن السيبراني في إفريقيا يجب أن يكون أقرب إلى المنهجية وأبعد عن الارتجالية؛ فماذا تقصد بذلك؟

أنطوي بواسياكو: أعتقد أن المشكلة استلزمت تغييراً جذرياً بسبب حجمها، ولا بدَّ لنا من تنظيم هذه العملية، فلا بدَّ من مراعاة ضروراتٌ معينة: السياسة، والاستراتيجية، ووضع إطار مؤسسي، ولهذا السبب تأسست هيئة الأمن السيبراني الغانية. وبعض البلدان الإفريقية تفعل مثل ما نفعل. فغانا تقود الشبكة الإفريقية لهيئات الأمن السيبراني، ولدينا حالياً نحو 20 دولة لديها هيئات مُخصصة مسؤولة عن قضايا الأمن السيبراني.

منبر الدفاع الإفريقي: أنشأت غانا أيضاً فريق الاستجابة لحوادث الحاسوب؛ فهل لك أن تصف لنا مهام هذا الفريق وكيف يشارك في حمايتها من خطر الهجمات السيبرانية؟

أنطوي بواسياكو: لا ريب أننا لن نسلم من الهجوم مهما فعلنا، فإنه واقع لا محالة في أي لحظة لا شك في ذلك. لذا وجب علينا استحداث نظام فعَّال لفريق الاستجابة لحوادث الحاسوب. فاعتمدت غانا ما نسميه بالنظام اللامركزي لفريق الاستجابة لحوادث الحاسوب، فلدينا فريق وطني، وفرق أخرى في قطاعات مختلفة، فالقطاع المصرفي، وشركات التكنولوجيا المالية، والتأمينات، وجميع الكيانات ذات الصلة بالقطاع المالي يشرف عليها فريقٌ مخصصٌ لهذا القطاع. ويتقدمنا بنك غانا في هذا المجال تحديداً. فيعملون على تنسيق الحوادث داخل القطاع، ثم يتعاونون مع الفريق الوطني.

ولدينا فريقٌ آخر لقواعد البيانات الحكومية، وآخر للاتصالات، وآخر للأمن القومي. فهذه منظومتنا في غانا من فريق الاستجابة لحوادث الحاسوب. وتتعدَّد النماذج، حسب آلية عمل الهيكل الحكومي الداخلي، ولكن كان علينا اعتماد هذا النظام نظراً لوجود عدد كبير من الهيئات التنظيمية القوية التي نعتقد أننا قادرون، إذا عملنا من خلالها ،على رفع مستوى الامتثال .

منبر الدفاع الإفريقي: ذكرتَ أن نحو 35% إلى 40% فقط من الغانيين يحيطون علماً بأساسيات الوعي السيبراني؛ فما خطورة ذلك وكيف يمكن تحسينه؟

أنطوي بواسياكو: أعتقد أنك إذا سألتني الآن، فقد أُراجع هذا الرقم، لأن هذه النسبة [35% إلى 40%] ربما تكون طموحة، فنشر الوعي بالمخاطر السيبرانية هو القضية الكبرى، والفجوة بين استخدام المواطنين للأجهزة الرقمية ووعيهم بها في اتساع، ولا سيما في ظل استخدام حيل الذكاء الاصطناعي. فما أكثر الفيديوهات والصور المفبركة بأنظمة الذكاء الاصطناعي، والمواطنون لا حول لهم ولا قوة، بل إن المتخصصين أنفسهم قد يصعب عليهم أحياناً التمييز بين الحقيقي والمفبرك. ويتنامى الخوف من أن مستوى وعي مواطنينا يتراجع بشدة في ظل تطور التكنولوجيا، وعواقب ذلك وخيمة.

يُعد «الشهر الوطني للتوعية السيبرانية» من الأنشطة التي نقوم بها سنوياً، نتواصل من خلاله مع المواطنين قدر الإمكان، كما نستعين بمنصات الإعلام الاجتماعي لإصدار تنبيهات أمنية عند ملاحظة أي توجه شائع؛ لأن الجرائم البسيطة تُعتبر أيضاً جرائم منظمة. فنجد أحياناً محتالين يسكنون شققاً صغيرة، ولا غاية لهم سوى الاحتيال وكسب المال، فيجمعون مبالغ قليلة، لكن مجموعها ضخم. والآثار التراكمية من حيث خسائر المواطنين كبيرة.

ونسعى لنشر المعلومات ورفع الوعي وتثقيف الجمهور، ولكن لا بدَّ أن أعترف ببعض الثغرات التي علينا سدها، فعلينا أن نتواصل مع مواطنينا الذين قد لا يجيدون قراءة الإنجليزية. ونسبة الشمول المالي في غانا كبيرة، فكل سكان القرى النائية يستخدمون المعاملات المالية عبر الهاتف المحمول، ويمكن أن يتعرَّضوا جميعاً للهجوم، حتى والدتي العجوز في القرية يمكن أن تطالها يد المحتالين.

الفريق أول توماس أوبونغ بيره يلقي كلمة في فعاليات «شهر التوعية السيبرانية» في معسكر بورما في أكرا. وقد سعت غانا إلى رفع مستوى الوعي السيبراني في صفوف الجيش، وتعزيز الدفاع للتصدي للهجمات السيبرانية.
القوات المسلحة الغانية

منبر الدفاع الإفريقي: تُقيم القوات المسلحة الغانية فعاليات لأفرادها سنوياً خلال الشهر الوطني للتوعية السيبرانية؛ فما الدور الذي تعتقد أن الجيش يستطيع وينبغي أن يقوم به في دعم الأمن السيبراني؟

أنطوي بواسياكو: يتوافق دور الجيش في الاستجابة للحوادث أشد التوافق مع المهام التي يُناط بها أي الجيش؛ فما واجب الجيش؟ يتمثل واجب الجيش في الحفاظ على سلامة أراضي الدولة والدفاع عن أمنها القومي. ولا شك أن واجب الجيش يقتضي حماية أنظمته الداخلية لأن العدو يمكن أن يستهدفها. والدفاع السيبراني عندي يقوم بمهمتَي الدفاع والهجوم في آن واحد. وهذا جانب يجري العمل عليه وتطويره. وأعتقد أن خارطة الطريق تسير هكذا؛ فبينما تتولى تحديث الجيش وتستكثر من الأنظمة الشبكية حتى تتحسن كفاءته ويواكب التكنولوجيا، فيجب أيضاً تعزيز دفاعه الداخلي.

منبر الدفاع الإفريقي: في القارة اليوم ما يُقدَّر بنحو 20,000 من كوادر الأمن السيبراني المدرَّبين، وهذا يعادل نحو خُمس العدد الإجمالي المطلوب، حسبما تراه شركة «كراود سترايك» للأمن السيبراني. فما الذي ينبغي فعله لزيادة فرص التدريب والتوظيف للكوادر الشابة في الأمن السيبراني؟

أنطوي بواسياكو: هذه قضية جوهرية، قضية المهارات أقصد، فالحكومة تحتاج إلى كوادر في الأمن السيبراني لحماية البلاد،

ارتفع معدل انتشار الإنترنت في غانا من 50% أو أكثر قليلاً في عام 2020 إلى 70% في عام 2024.

مواطنون يستخدمون أجهزة كمبيوتر في مقهى إنترنت في أكرا.

صور غيتي

والقطاع الخاص يحتاجهم، ومنظومة العدالة الجنائية تحتاجهم، ونظام التعليم يحتاج محاضرين لنقل العلم والمهارات إلى الجيل الجديد من المتخصصين الذين تُخرِّجهم جامعاتنا. فالاحتياجات موجودة. وقد بدأت غانا باستحداث ما نُسمِّيه نظام الاعتماد، يقوم على تسجيل كوادر الأمن السيبراني على ثلاثة مستوياتٍ، وفي فئة عامة أيضاً. فلدينا بعض المتخصصين الذين درسوا وعملوا في الخارج وعادوا إلى أرض الوطن، وهؤلاء متميزون، يتمتعون بالخبرات والتجارب، لكن أجورَهم مرتفعةٌ جداً. وتتمثل الاستراتيجية في استقطاب واحد أو اثنين أو ثلاثة منهم، ثم استقطاب شباب موهوبين من جامعاتنا، ليتعلموا منهم.

ويساعدُنا التسجيل على تحديد الكوادر الأقل تأهيلاً، بحيث يُمكن وضع سياسة تُمكِّن الخبراء، الأكثر تأهيلاً، من دعمهم بالتدريب العملي. فهذا من الجوانب التي بدأنا العمل عليها: تطوير القوى العاملة. وأعتقد أن الخطة إنما تقوم على إجراء بحث لتحديد المهارات التي نمتلكها وعددها المطلوب. وهذا من الجوانب التي ندرسها أيضاً للتأكد من تطوير المهارات اللازمة. فلا بدَّ أن نعرف الأعداد وعدد المسجلين في النظام، وإلا سيكون صعباً للغاية تحديد عدد المزيد الذين تحتاج إليهم.

أحد الزبائن يشتري سلعاً بهاتف محمول في أكرا؛ اعتماد أنظمة الدفع الإلكتروني والخدمات المصرفية الهاتفية في غانا تطلب منها التحلي بالحيطة والحذر من الجرائم السيبرانية.

رويترز

منبر الدفاع الإفريقي: صُنفت غانا في عام 2024 في المستوى الأول في مجال الأمن السيبراني على المؤشر العالمي للأمن السيبراني، وهو أعلى مستوى، وكانت ثاني أعلى دولة إفريقية في التصنيف، بمعدل تراكمي بلغ 99%؛ فما أهدافك المستقبلية، وما الجوانب التي تود أن تهتم بها غانا؟

أنطوي بواسياكو: أعتقد أنك جعلته سؤالاً شخصياً، لذا سأجيبك من منطلق شخصي، أشعر بالفخر والاعتزاز بأن تبدأ دولة نامية هذه الرحلة من الصفر، ففي عام 2017، حينما عُيِّنتُ، كان المستوى [على المؤشر العالمي للأمن السيبراني الذي يصدره الاتحاد الدولي للاتصالات] نحو 32%. وبحلول عام 2024، قفزت نسبتنا قفزة مبهرة للغاية [إلى 99%]. ولا بدَّ أن أقول إن الالتزام السياسي هو العامل الحاسم، فقد حالفنا الحظ بهذا الالتزام السياسي الذي حفَّزنا، كما حالفنا الحظ بفريق من الفنيين والموظفين المؤهلين الذين ساعدونا على تحقيق هذا الإنجاز.

فما أجمل أن نروي تلك القصة، وهي قصة دولة نامية، وغانا ليست دولة غنية، لكنني أعتقد أن هذا العزم المشترك وهذا التركيز وضعنا في ذلك الوضع الطيب. وأشعر بالفخر وأنا أقول إن بعض الأمور التي استحدثناها هنا، تتعلم منها بلدان أخرى الآن؛ كالترخيص والاعتماد. إذ تتواصل معنا بلدان غربية أخرى لتعرف منا كيف فعلنا ذلك، أي حماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات، وحماية الأطفال على الإنترنت. وحينما أتحدث عن شعوري بالفخر والاعتزاز، فمبعث ذلك أننا من المساهمين الأساسيين في تطوير الأمن السيبراني من خلال الممارسات المُثلى. فهذا إنجاز يدعو للفخر والاعتزاز.

وأتوقع أن يستمر نفس الالتزام السياسي في السنوات القادمة، وأتوقع نفس الروح من التركيز والتحفيز، انظروا، فالدولة في طريق التحول الرقمي، فلا خيارات أمامنا، ولا أعذار، بل يجب أن نرتقي بكفاءتنا السيبرانية وأنظمة الأمن السيبراني لنكون قادرين على الدفاع عن الاستثمارات التي نقوم بها.

منبر الدفاع الإفريقي: لقد نشرتَ مؤخراً كتاباً بعنوان «الوصايا العشر للتنمية الوطنية المستدامة للأمن السيبراني»؛ فماذا دفعك إلى تأليف هذا الكتاب، وما الفوائد التي ترجو أن ينهلها منه قراؤه؟

أنطوي بواسياكو: ألفت الكتاب لعموم الناس، فهو ليس من الكتب المتخصصة، بل كتابٌ يسيرٌ وسهل الفهم، وهذا ما أسمعه من القراء. فتطوير الأمن السيبراني لأي دولة مشروعٌ متعدد الأبعاد، ولا يصح أن نعتبره مشروعاً تقنياً فحسب. فلا بدَّ أن تشارك كافة أطياف المجتمع، فلا غنى عن المجتمع المدني، ولا عن العدالة الجنائية، ولا عن الدفاع الوطني، ولا عن مجتمع الأعمال والصناعة، ولا عن الشركاء الدوليين. وعند التواصل مع الجماهير، فلا بدَّ من استعمال لغة يفهمها الجميع. وقد كانت تجربتي الشخصية الدافع وراء تأليف هذا الكتاب. فقد رأيت أن البلدان الإفريقية تثب وثبات كبيرة، وهنالك بعض المبادرات، ولكن تكمن المشكلة في أنها لا تُكمِّل بعضها البعض، فلا يوجد بينها نظام يجعل أثرها جماعي، وغاب التنسيق، وتكررت بعض الجهود، فنحتاج إلى مبدأ نسترشد به، ولهذا استخدمت مصطلح «الوصايا العشر»، فهذه 10 مجالات يُمكن لكل من يقرأ الكتاب، بغض النظر عن عمله، أن يشارك فيها. وأستخدم كلمة «وصية» لأن كل واحدة منها ضرورة حتمية؛ واجبة التنفيذ. ❑

حكومات الظل

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

بالابتزاز المُقنَّع في صورة ضرائب، الجماعات الإرهابية تبتغي السيطرة على المناطق الواقعة في قبضتها

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة رويترز

أمسى في الصومال، الغارق في الصراع منذ عام 2009، نظامان يتباريان لبسط سيطرتهما؛ فأما الأول، فهو الحكومة الاتحادية والحكومات الإقليمية والمحلية القائمة، وأما الثاني، فهو حركة الشباب المتطرفة.

تفككت تلك الجماعة الموالية لتنظيم القاعدة بسبب ما تعرَّضت له طوال سنوات من هزائم عسكرية واقتتال داخلي بين قادتها وأمرائها، لكنها لا تزال قوية وصامدة في الصومال، حيث تواصل سعيها لفرض نظامها الصارم من الشريعة. وتجني إيرادات هائلة، تُقدر بنحو 100 مليون دولار أمريكي سنوياً، في حين أن الحكومة الوطنية تجمع 300 مليون دولار.

وهذه الأموال تنفق على شبكة جيدة التسليح تضم ما يتراوح من 5,000 إلى 10,000 مقاتل، وتُمكّنها من تمويل قنوات الإمداد الإقليمية مع الحفاظ على ما تُسميه الباحثة ويندي ويليامز "وجوداً وهمياً" لحكومة بديلة في أرجاء البلاد.

وتقول في دراسة أجرتها ونشرها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في عام 2023: "تبتز حركة الشباب الإيرادات من مختلف جوانب الحياة اليومية في الصومال، من رسوم المركبات على الطرق (الكارتة) إلى ضرائب العقارات، مستغلة سمعتها التي تقوم على وجودها في كل مكان وما تقوم به من ترهيب؛ كما اخترقت عدة مؤسسات حكومية، كأن تحصل مثلاً على بيانات الشحن من موظفي الموانئ، فتتمكن من ابتزاز شركات الشحن عند وصولها."

والواقع أن «الضرائب» التي تجبيها ليست سوى ضرباً من ضروب الابتزاز. كتبت السيدة تريشيا بيكون مقالاً نشره برنامج التطرف بجامعة جورج واشنطن، تقول فيه: "تنفق ضرائبها على بعض الخدمات لمن يعيشون تحت سيطرتها، وبعض الخدمات المتاحة لمن يتقاضون في محاكمها أو يسلكون طرقها. إلا أن مطالب نظام الابتزاز تفوق الخدمات التي تقدمها، وغايتها حماية من يدفعونها من بطشها بهم، فهي تُهدد وتختطف من لا يدفعون ضرائبها بل وتقتلهم. وباتت بارعة في الابتزاز لدرجة أنها تحقق فائضاً سنوياً، ويرى البعض أنها أقرب إلى المافيا منها إلى منظمة ذات فكر في هذه المرحلة."

ضابط من قسم مكافحة المتفجرات في الشرطة الصومالية يستعد لتفجير ألغام وقذائف على مشارف مقديشو.

استخدمت أموالها لتقويض العديد من الخدمات الحكومية التقليدية، مثل نظامها القضائي. إذ يقول مسؤولون حكوميون إن بعض المواطنين يلجؤون إلى «محاكم» حركة الشباب لتنصفهم لأن قرارات المحاكم الحكومية لا تُنفذ.

وقال السيد عمر محمود، من مجموعة الأزمات الدولية، لإذاعة «صوت أمريكا»: "أما من يلجؤون إليها رغبةً لا رهبة، فإن العوامل التي تدفعهم إليها هي شهرتها بقلة الفساد، وقلة التمييز بين العشائر، وأنها أقدر من النظام القضائي الحكومي على إنفاذ القانون. والمحاكم نفسها ليست دائماً متطورة، ويعززها تهديد القوات الوحشية، ولكنها في نهاية المطاف أثبتت أنها أكثر فعالية في تلبية احتياجات بعض السكان."

تستغل الجماعة الإرهابية ثغرات الحكومة الوطنية بعرض شراكات على قادة الميليشيات العشائرية ونصرتهم في ولايتي هيرشبيلي وجلمدج.

مواطنون يسحبون الماء من بئر بالقرب من مخيم في تين زواتين في شمال مالي؛ فقد تسبب الإرهاب في تهجير أكثر من 330،000 مواطن في البلاد.

في أرجاء القارة

تستكثر جماعات إرهابية أخرى في إفريقيا من استغلال الثغرات التي تعتري الخدمات الحكومية لإنشاء حكومات ظل، تقيم هياكل سلطة بديلة توفر أحياناً خدمات اجتماعية، وتفرض القوانين، وتجبي الضرائب. وهذا ما يحدث في الصومال، وفي أجزاء من بوركينا فاسو وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومالي ونيجيريا، وكلها خضعت لسيطرة الإرهابيين والجماعات المتمردة.

ففي مالي، أمست جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، الموالية للقاعدة، من القوى المسيطرة، وتسعى إلى بسط نفوذها في بقاع أخرى من منطقة الساحل. وتفرض تفسيراً متشدداً للشريعة، وتتصرف كقوة أمن وعصابة حماية.

وتتحمل مسؤولية آلاف القتلى في السنوات الأخيرة، وتسطير على الخدمات الأساسية ورأس المال والنقل، وتقول الباحثة تامي بالاسيوس في مقالها لمعهد نيو لاينز في عام 2024 إن هذا "يسمح لها بالضغط على الجوانب الأساسية للحياة اليومية، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى شعور جميع المدنيين هناك بزوال سبل الرزق شيئاً فشيئاً، وهذا ما يفسر نجاحها في توسيع سيطرتها." ونوَّهت إلى أنها عطَّلت حركة المدنيين وحرمتهم من الغذاء والماء والاتصالات الهاتفية والكهرباء وغيرها من الخدمات.

وتقول: "تُقيم نقاط تفتيش على الطرق داخل المناطق الواقعة تحت سيطرتها؛ فيُوقف مقاتلوها سيارات الركاب والشاحنات التجارية وعربات النقل التي تنقل البضائع والماشية، وحافلات الركاب، وتشيع «الضرائب» التي تفرضها على هذه البضائع، وكذلك السلب والنهب الصريح، وتبيع الماشية التي سرقتها في أماكن أخرى، وتكاد تكون لها مخالب في كل جانب من جوانب المجتمع في المناطق الواقعة في قبضتها."

وفي نيجيريا وبقاع أخرى من منطقة الساحل، أنشأت جماعة بوكو حرام وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أشكالاً من حكومات الظل، مع اتباع مناهج مختلفة يتباين نجاحها. فقد سيطرت بوكو حرام في أوجها بين عامي 2014 و2015 على شطر كبير من شمال شرقي نيجيريا، مُعلنةً إياه دولة خلافة. وفرضت في تلك الفترة تفسيرها المتشدد للشريعة، وجمعت الضرائب، ووفرت بعض الخدمات الأساسية في بعض المناطق النائية مقابل دعم الناس لها.

ويقول باحثون إن حكمها كان أكثر وحشية من حكم الجماعات الإرهابية الأخرى، إذ تسرف في نشر الخوف والذعر ولا تتورع عن البطش والعنف.

نساء ينتظرن استلام الطعام في شهر رمضان في مخيم موغونغا للمهجَّرين بجمهورية الكونغو الديمقراطية. وتتحمل حركة 23 آذار/مارس المتمردة مسؤولية تهجيرهن.

وذكرت مجلة «مودرن دبلوماسي» في تقرير صادر في عام 2025 أن فكر بوكو حرام يقوم على أن "الإرهاب كثيراً ما يُبرَّر بالخطاب الديني، مع أنها تخطئ في تفسير النصوص الإسلامية الرئيسية."

وأضاف التقرير: "عوامل مثل تدني مستوى التعليم وتفشي الفقر والنفوذ السياسي والمعتقدات المضللة تُحفِّز أفعالهم العنيفة، وإن دلت هجماتها على المساجد والكنائس، وما أكثر المصلين الذين قُتلوا فيها، على شيء، فإنما تدل على أن الدين ليس دافعهم بل المصلحة الشخصية."

تكاد تقوم حكومة الظل التي تقيمها بوكو حرام بالكامل على القمع، ولا تقدم خدمات اجتماعية تُذكر، ودمَّرت مئات العيادات الصحية أثناء فترة حكمها الإرهابي، وسيظل اسمها مرتبطاً إلى الأبد باختطاف 276 فتاة وشابة من منطقة تشيبوك النيجيرية في عام 2014.

ذكر مشروع التهديدات الحرجة أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ابتعد عن الأنظار في السنوات الأخيرة، إذ امتنع عن شن هجمات إرهابية، ويقول مجلس العلاقات الخارجية إن فكره "يمزج بين العقيدة السلفية المتشددة العالمية مع العناصر الإقليمية البارزة، كالإشارة إلى الفتح الإسلامي المبكر لبلاد المغرب الإسلامي وشبه الجزيرة الأيبيرية." وأوضح محللون أنه ركز على إقامة تحالفات مع المجتمعات المحلية واستغلال الشبكات الإجرامية. وشملت تكتيكاته توفير الحماية على طول طرق التجارة غير المشروعة، والعمل مع شبكات التهريب، وتقديم حوافز مالية للمجتمعات المحلية.

أطفال يجلسون في مخيم موجا للمهجَّرين بالقرب من مدينة غوما الواقعة في محافظة كيفو الشمالية بجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وفي الكونغو الديمقراطية، أنشأت حركة 23 آذار/مارس المتمردة إدارات محلية، وجبت الضرائب من الشركات والأفراد، ووفرت بعض الخدمات الأساسية، وخلص تقرير صادر في عام 2024 إلى أنها تسعى لتقيم لنفسها سلطة سياسية محلية طويلة الأجل في شرقي الكونغو باستغلال النزاعات التاريخية على الأراضي والتهميش السياسي ومخططات جباية الضرائب غير المشروعة لتوسيع سلطتها وتعزيزها.

فقال الباحثان كين ماثيسن وبير شوتن في مقالهما لمجلة «كونفرسيشن أفريكا»: "تهدف استراتيجية الحركة الهدامة إلى أن تحل محل السلطات الكونغولية

شبكة
تجسس حركة الشباب

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

داخل

جماعة الشباب الإرهابية جهازٌ سريٌّ يُعرف باسم «الأمنيات»، وهو قوة انضباطية وجهاز تجسس يخشاه الجميع.

تضم حركة الشباب ثلاثة أجهزة أمنية مستقلة: الحِسبة، والجَبهة، والأمنيات. يتشدَّد جهاز الحِسبة، بمساعدة شرطته الدينية، في فرض أحكام الشريعة في المناطق الخاضعة لسيطرة الحركة. ويختص جهاز الجبهة بالاتصالات والمتفجرات وخدمات الإمداد والتموين والطب والإعلام، ويقول باحثون إنه مسؤول عن العمليات التي تشمل وحدات عسكرية. أما الأمنيات، فهو وحدة الاستخبارات الفعلية، عبارة عن شبكة من الجواسيس.

قال السيد حسين شيخ علي، المستشار الأمني السابق لرئيس الصومال: "الأمنيات شريان التنظيم، فهو شديد البأس والقوة، فإذا دُمِّر، انتهت حركة الشباب."

فالعملاء السريون في كل مكان، ويقول الباحثون إن جهاز الأمنيات يُجنِّد مسؤولين محليين وحكوميين لتسريب المعلومات الاستخبارية لشن هجمات في مقديشو وبقاع أخرى من البلاد.

كتب الباحثان غابور سينكو ويانوس بيسينيو في دراسة نشرتها مجلة «كونيكشنز: ذا كوارترلي جورنال» في عام 2023 يقولان: "إنه الفرع الأكثر رعباً وتكاملاً وتنظيماً في حركة الشباب ويبدو أن الأمنيات يستخدم الاستخبارات والاستخبارات المضادة لتقديم تحليل نقدي لمواطن ضعف خصومه، ويُجنِّد الجهاز السري أعضاءه من مقاتلي الحركة، غير أن المواطنين أنفسهم أهم مصدر للتجنيد، يتواصل معهم بناءً على توصيات من مخبرين موثوقين يتلقون أجر ما يصنعون، ومعظم عناصره من الشباب المتعلمين ولئن كان عددٌ متزايد من النساء يقدمن ملاجئ آمنة، وينقلن الرسائل، ويوفرن الطعام."

ويقول الباحثون إن الجناح الاستخباري يضم ما يتراوح من 500 إلى 1,000 عميل، كما يُدير أنشطة سرية ويُخطِّط للهجمات.

يقول الباحث بوبي باين في تقريره أعده لشركة «غراي ديناميكس» للاستخبارات بلندن في عام 2024: "شأنها شأن العديد من التنظيمات الإرهابية، تُكرِّس حركة الشباب موارد كبيرة لبقائها؛ وهنا تكمن أهمية عمليات الأمنيات، فقد كلفت عملاءه ببث الخوف في نفوس عناصرها بكل الوسائل الممكنة، فهو جهازٌ عليم بكل شيء، مهمته تقليص المعارضة داخل الحركة، ومنع أجهزة الاستخبارات الحكومية من اختراقها، وخاصةً وكالة المخابرات والأمن الوطني الصومالية."

ويقول باين إن أساليبهم تشمل السجن والاغتيال وإعدام الجواسيس ومن يُعتقد أنهم لا يخلصون كل الإخلاص لقضية الحركة.

وذكر أن جهاز الأمنيات يتولى أيضاً شؤون حركة الشباب المالية.

فيقول: "يحصلون على معظم التمويل من فرض الضرائب على المشاريع والشركات المحلية، ولا سيما المركبات التي تنقل البضائع من الأراضي التي تسيطر عليها حركة الشباب، وسكان جنوب الصومال، وفيه مساحات كبيرة خاضعة لسيطرتها، يدفعون ثلاث ضرائب: ضريبة حركة الشباب، وضريبة داعش، وضريبة الحكومة الاعتيادية. ولهذا تجبي حركة الشباب ضرائب غير مشروعة بقيمة 15 مليون دولار شهرياً."

وأن تصلح الحكم المحلي في المناطق التي تسيطر عليها في شرقي الكونغو الديمقراطية، ويرى كثيرٌ من الكونغوليين الذين تحدثنا معهم أنها إنما تريد أن يكون لها الغلبة على المستوى المحلي، وذلك بتقويض السلطات القائمة."

ومن أبرز جوانب حكومة الظل التي تقيمها الحركة سيطرتها على خيرات البلاد من الموارد الطبيعية واستغلالها، مثل خام الحديد، والماس عالي الجودة، والذهب، والفحم. وتستغل هذه الموارد لجني المال، وتقديم حوافز اقتصادية للحصول على دعم المواطنين لها، وإقامة علاقات دولية من خلال شبكات التجارة غير المشروعة.

التهديد الإقليمي

إن حكومات الظل التي تقيمها الجماعات الإرهابية والمتمردة في إفريقيا لا تهدد دولاً فحسب، بل ومناطق بأكملها. فهذا الحكم يُعرِّض شرعية الدولة للخطر، ويمكن أن يفتح الباب أمام قادة الانقلاب الذين يعدون الشعب بفرض سيطرة الدولة من جديد.

وحكم الجماعات الإرهابية قائم على الابتزاز دون أي فوائد فعلية سوى بعض الحماية، وهذا ما يكثر تسميته بالمافيا. ويتصف هذا الحكم بالعنف، والسيطرة الفكرية الصارمة، واستغلال الموارد المحلية. ولا يمكن أن تدوم

مهجَّرون يسيرون إلى «متنزه فيرونغا الوطني» لقطع الأشجار في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

حكومات الظل هذه طويلاً، إذ تواجه تحديات من القوات الحكومية والجهات غير الحكومية المناوئة لها.

يقتضي التصدِّي لهذا التهديد اتباع نهج متعدد الجوانب لا يقتصر على الحلول العسكرية، فلا بدَّ من تعزيز مؤسسات الدولة، وحل المظالم الأساسية، وتوفير بدائل اقتصادية ناجحة، لإفساد جاذبية وفعالية حكومات الظل التي تقيمها القوات غير النظامية. فتقول الباحثة ويليامز إن الحكومة في الصومال يجب أن تجفف منابع تمويل حركة الشباب، وذلك بإيلاء الأولوية لإكساب الأجهزة المسؤولة عن الوظائف المالية والاستخبارية والقضائية خصال المهنية والاحترافية. وتُقدم جهود المصالحة في مالي مع متمردي الطوارق نموذجاً يمكن أن يُتبع لمواجهة هذه التحديات بالوسائل السياسية بدلاً من الاكتفاء بالقوة العسكرية.

وبينما تمضي إفريقيا في مواجهة تحديات الحكم والتطرف العنيف، فلا بدَّ لها من الإلمام بحكومات الظل التي تقيمها الجهات غير الحكومية وتعمل على التصدي لها لتعزيز الاستقرار والتنمية. وبينما تسعى الدول لتنسيق تحركاتها العسكرية للتصدي لحركات التمرد المتطرفة، فعليها الإسراع إلى رأب التصدعات وسد الثغرات الجوهرية التي تستغلها الجماعات المتطرفة العنيفة لترسيخ وجودها، كالقضايا الشائكة المتعلقة بحقوق الأراضي وتوزيع الموارد الطبيعية.

يقول الدكتور أنور بوخرص في مقاله في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في عام 2023: "سواء في بنين أو ساحل العاج أو غانا أو توغو، فإن العلاقات

جنود كونغوليون يتولون مهام الحراسة أثناء زيارة مسؤولين من وزارة الدفاع في شباط/فبراير 2025.

داخل المجتمعات الريفية وفيما بينها تتصف بهشاشتها، وكذلك علاقات المواطنين بالسلطات المحلية وقوات الأمن وجماعات الدفاع عن النفس. فلا بدَّ للدول أن تضاعف جهودها لإدارة النزاعات على مستوى المجتمعات، وتعزيز آليات حل النزاعات، والإشراف على جماعات الدفاع عن النفس."

إذا أظهرت البلدان الإفريقية أنها قادرة بحق على توفير الخدمات ونشر الأمن وإقامة العدل، فإنها ستسد على الجماعات الإرهابية والمتمردة الطريق لتقويض الحكومات الشرعية. ❑

سدٌّ منيعٌ ضد طوفان التطرف

الدول الساحلية تولي الأولوية للأمن والخدمات الإنسانية للتصدي لزحف الإرهابيين

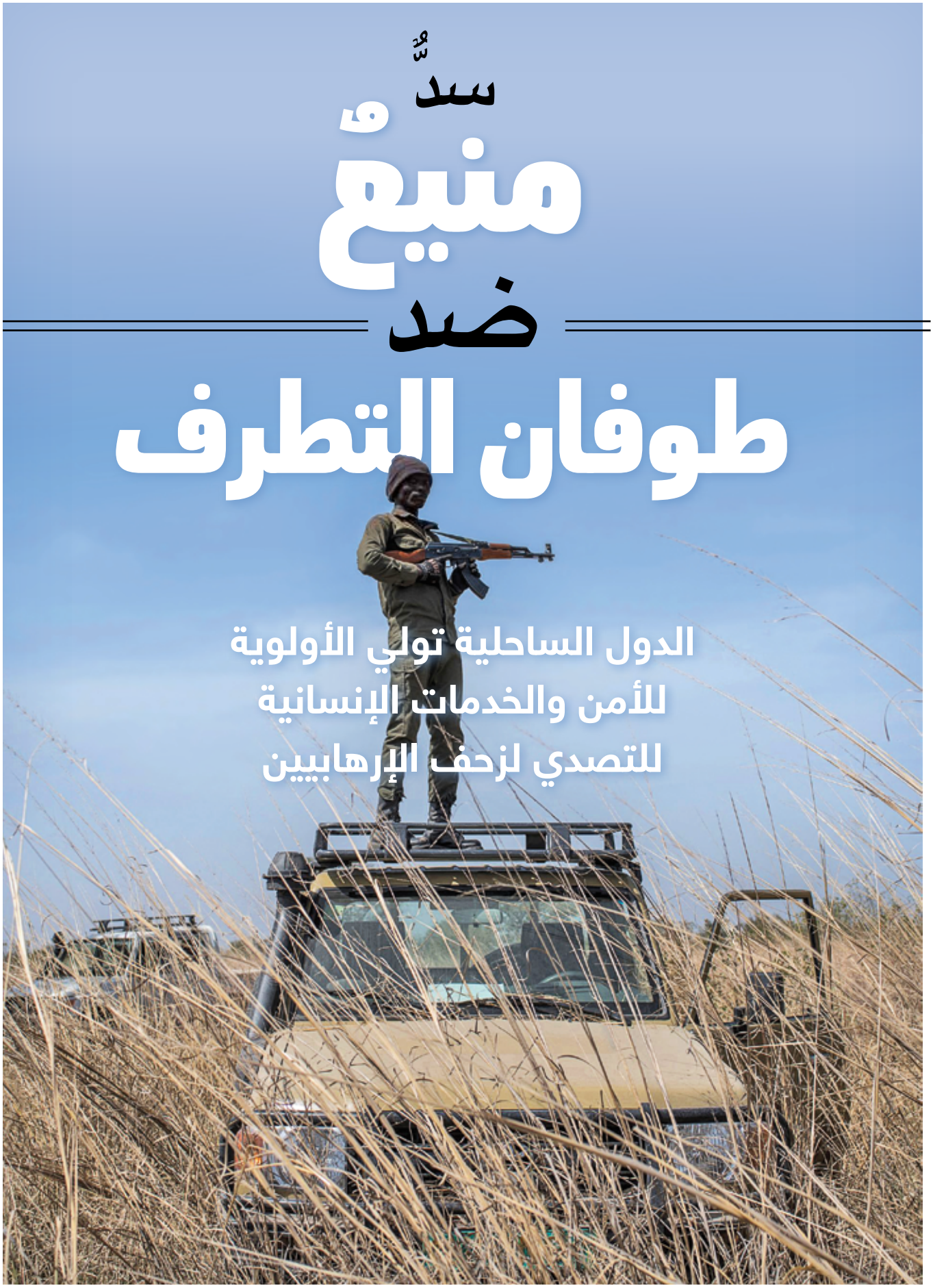

الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في جاكنيل بساحل العاج تتولى تدريب قوات مكافحة الإرهاب من المنطقة.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

وصل شبح الإرهاب بوجهه القبيح إلى بنين في عام 2019، فقد خرج متطرفون متمركزون في منطقة الساحل من «متنزه بنجاري الوطني» واختطفوا سائحين فرنسيين ومرشدهما السياحي، واجتاحتها من يومئذ موجةٌ من الهجمات والتوغلات، تتزايد عاماً بعد عام.

ونشرت بنين 3,000 جندي في شمال البلاد في إطار «عملية ميرادور» لمنع هجمات المتشددين على المدنيين وقوات الأمن وحراس المتنزهات في مجمع متنزهات «دبليو-آرلي-بنجاري» الممتد بين بنين وبوركينا فاسو والنيجر. فقد كثَّف هؤلاء المتشددون هجماتهم على بنين وتوغو، وصاروا على مشارف ساحل العاج وغانا وغينيا وموريتانيا والسنغال.

يقول الباحثون دانيال إيزنغا وأماندين نانغوينون في تقرير نشره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في تموز/يوليو 2024، "ارتفع العدد السنوي لحوادث العنف على أيدي الجماعات الإسلامية المتشددة على حدود دول الدول الساحلية في غرب إفريقيا وعلى بُعد 50 كيلومتراً منها بنسبة 250 بالمئة أو يزيد في العامين الماضيين، بوقوع أكثر من 450 حادثة."

واستمر سفك الدماء على هذا المنوال يوم 8 كانون الثاني/يناير 2025، وذلك حين هاجم متشددون قوات «عملية ميرادور»، فقتلوا 28 جندياً في مقاطعة أليبوري المتاخمة لبوركينا فاسو والنيجر ونيجيريا.

حارس يتولى مهام الحراسة في «متنزه بنجاري الوطني» ببنين؛ فقد أمسى مجمع المتنزهات منذ ذلك الحين ملاذاً للمتطرفين العنيفين المتسللين إلى بنين من دول الساحل. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقال العقيد فايزو غومينا، رئيس أركان الحرس الوطني البنيني، لهيئة الإذاعة البريطانية: "تعرَّضنا لضربة قاسية وموجعة." وأضاف أن الموقع الذي تعرَّض للهجوم كان "من أقوى المواقع وأمنعها"، ودعا القادة إلى تعزيز العمليات لمنع أي هجمات أخرى. وقد أعلنت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وهي جماعة متطرفة موالية لتنظيم القاعدة، مسؤوليتها عن الهجوم. وقال مصدر عسكري لوكالة الأنباء الفرنسية إن الجيش قتل 40 من هؤلاء المتشددين رداً على الهجوم.

وقال غومينا: "هيا استيقظوا أيها الضباط ورؤساء القطاعات، فأمامنا معارك علينا أن نظفر بها."

تهديد متزايد

اجتمع قادة وأمراء جماعات وفصائل إرهابية في وسط مالي في شباط/فبراير 2020 لمناقشة الزحف إلى خليج غينيا، عبر بنين وساحل العاج أولاً، ومهاجمة القواعد العسكرية هناك.

وصرَّح مسؤولون أمنيون فرنسيون بأن الاجتماع ضمَّ قادة من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وجماعة أنصار الدين، وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وجبهة تحرير ماسينا.

ومنذ ذلك الحين، تدهور الوضع الأمني في منطقة الساحل أشد تدهور، وساء أكثر على إثر سلسلة من الانقلابات في بوركينا فاسو ومالي والنيجر الواقعة في المنطقة، وطرد قوات الأمن الغربية، والإسراف في التعويل على تكتيكات المرتزقة الروس الوحشية، ولا يكاد يمر يوم إلا وتتزايد فيه الهجمات

قوات خاصة إينوارية تشارك في تمرين «فلينتلوك» في آذار/مارس 2023.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

ويكثر فيه إراقة الدماء. وتدهور الوضع الأمني على حدود الدول الساحلية على الرغم من الجهود المبذولة لتعزيزه.

ويقول إيزنغا ونانغوينون في مقال مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "إن توسع عنف الإسلاميين المتشددين السريع، وانتشاره غرباً وجنوباً في مالي وبوركينا فاسو والنيجر في السنوات الأخيرة أدى إلى قفزة كبيرة في عدد حوادث العنف التي وصلت إلى حدود الدول الساحلية في غرب إفريقيا، من موريتانيا شمالاً إلى نيجيريا جنوباً، ثم انتشرت فيها. وقد انصب معظم الاهتمام على بنين وتوغو، ولكن وقعت عشرات الحوادث المتطرفة العنيفة في مالي على بُعد 50 كيلومتراً من حدود موريتانيا والسنغال وغينيا، وقد كانت تلك المناطق حتى عهد قريب تكاد تخلو من أي نشاط إرهابي."

المناطق المثيرة للقلق

هنالك بؤرتان للأنشطة الإرهابية، إحداهما المنطقة التي تلتقي فيها حدود بوركينا فاسو وساحل العاج ومالي. تعتمد بوركينا فاسو ومالي على ميناء أبيدجان لنسبة كبيرة من الواردات الوطنية، وترسل بوركينا فاسو أكثر من نصف صادراتها عبر أبيدجان، حسبما ذكره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية.

كما أن هذا الطريق زاخرٌ بمناجم الذهب الحِرفية، والمتطرفون لا ريب يلهثون وراء المناجم وطرق التجارة وشبكات التهريب.

تبلغ مساحة مجمع متنزهات «دبليو-آرلي-بنجاري» الواقع بين الدول الثلاث 26,361 كيلومتراً مربعاً، وهو مصدر الخطر الثاني على الدول الساحلية، ولا سيما بنين وتوغو. وأفاد المركز أن متشددين تابعين لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين تفشّوا فيه منذ عام 2018، وتسللت إليه ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى من الجانب النيجيري.

وذكر أن المتطرفين تحالفوا مع المهربين الإقليميين الذين ينقلون السجائر، والسلع والأدوية المغشوشة، والوقود والذهب والأسلحة من المتنزهات.

وتمر عدة ممرات اقتصادية رئيسية من مجمع «دبليو-آرلي-بنجاري»،

حوادث العنف على أيدي الإسلاميين المتشددين في الدول الساحلية وعلى بُعد 50 كيلومتراً منها

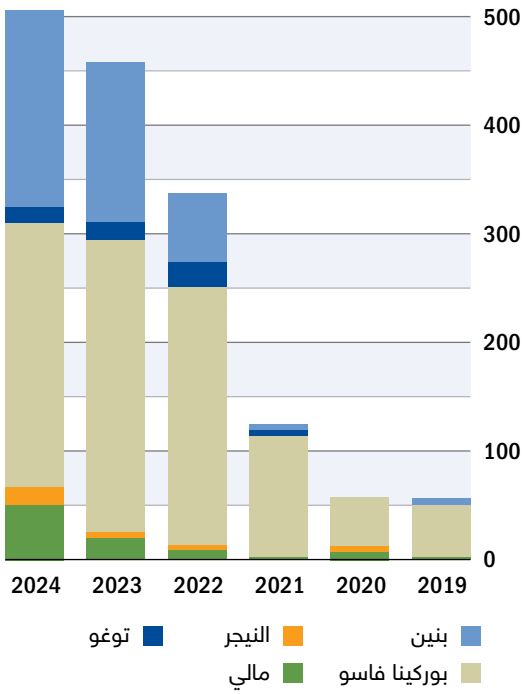

مصدر البيانات: مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها

ملحوظة: وقعت 18 حادثة عنف في ساحل العاج، وأربع في موريتانيا منذ عام 2019.

وهي الممر الممتد بين واغادوغو ولومي، وبين نيامي ولومي، وبين نيامي وكوتونو، وبين واغادوغو وأكرا، وبين نيامي وواغادوغو. وأضاف أن نحو ثلثي واردات بوركينا فاسو إلى بنين تمر من هذه الممرات، وأن أكثر من نصف تجارة النيجر تسلك الممر الممتد بين نيامي وكوتونو، والمتشددون يهددون كل هذه الطرق.

رسومات منبر الدفاع الإفريقي، مقتبسة من خريطة أعدها غريغور روم

الجهود الوطنية

في خضم هذه التهديدات، اتخذت الدول الساحلية إجراءات لحماية سيادتها وحماية المواطنين الذين لا حول لهم ولا قوة من غواية التطرف.

وفيما يلي نبذة عن هذه الجهود:

واجهت **بنين** بعضاً من أشد التهديدات إلحاحاً، كما اتضح في هجوم كانون الثاني/يناير 2025. وأنشأت «الهيئة البنينية للإدارة المتكاملة للمناطق الحدودية» للجمع بين الأمن والتنمية في المناطق المعرَّضة للخطر.

كما أبرمت السلطات البنينية اتفاقاً مع النيجر في منتصف عام 2022 لمكافحة التطرف على طول حدودهما المشتركة، ولكن أطاح العسكر بعد عام بحكومة النيجر المنتخبة في انتخابات ديمقراطية وأنهوا الاتفاق. وتوقفت المحادثات بشأن وضع خطة موحدة لتأمين وإدارة مجمع متنزهات «دبليو-آرلي-بنجاري».

قرويون في كواتشا يصطادون في نهر النيجر بالقرب من غايا على حدود النيجر مع بنين.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

جندي إينواري يتولى تأمين بلدة توغبو التي أطلقت فيها الحكومة خطة لمساعدة الشباب. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وكشفت مجلة «نيو لاينز» أن بنين استثمرت 130 مليون دولار في قواتها الأمنية بين عامي 2021 و2023، كإنشاء مركز استخبارات في «متنزه بنجاري الوطني» وثماني قواعد عسكرية موزعة في مناطق استراتيجية في المتنزهات.

وذكرت «نيو لاينز» أن إحدى هذه القواعد في كورو-كوالو، تقع عند نقطة التقاء بنين وبوركينا فاسو وتوغو، وفيها مدفعية ثقيلة ودبابات. وأفاد مركز إفريقيا أن وحدة «عملية ميرادور»، التي يبلغ قوامها 3,000 جندي، يساندها 4,000 جندي إضافي، يتناوبون موسمياً. ويساعد 1,000 جندي محلي آخرين في توفير المعلومات الاستخبارية. وكلهم يعملون بالتعاون مع شبكة المتنزهات الإفريقية (أفريكان باركس)، وهي منظمة معنية بالحفاظ على البيئة ومقرها جنوب إفريقيا، وتتولى إدارة الجانب البنيني من متنزه بنجاري ومحمياته.

تعاملت **ساحل العاج** مع خطر الهجمات العابرة للحدود بتعزيز وجودها الأمني الإقليمي والاستثمار في البرامج الاجتماعية والاقتصادية. فدشَّنت الحكومة في عام 2022 «برنامج مكافحة الهشاشة في المناطق الحدودية الشمالية»، يجمع بين تكثيف الوجود العسكري والاستثمار في مشاريع البنية التحتية والبرامج الاجتماعية الموجهة للشباب.

وغايته تزويد الشباب في ست مناطق شمالية بالأدوات اللازمة لمقاومة إغراءات التطرف، ومثال ذلك أنه دفع للمواطن صمويل يو، وهو مربي خنازير في واراغنيني، مليون فرنك إفريقي [نحو 1,800 دولار]، ساعده على زيادة عدد خنازيره ثلاثة أضعاف أو يزيد ليصل إلى 70 خنزيراً. فكان يبيع في وقت من الأوقات 10 خنازير شهرياً مقابل 150,000 إلى 200,000 فرنك إفريقي، وأنشأ مطعمين صغيرين يبيع فيهما أكلات من لحم الخنزير.

رجل يسير من بوركينا فاسو إلى شمال غانا؛ أمست البلدان الساحلية الجبهة الجديدة في حرب المتشددين في منطقة الساحل.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وكشف تقرير حكومي أن البرنامج دعم 23,892 شخصاً بعد عام أو أقل على انطلاقه، وخدم أكثر من 30,000 مستفيد في عام 2023، ويركز على العمل الكثيف اليد العاملة، والتدريب، وإدرار الدخل، والمشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، وتقديم إعانات للعاملين في القطاع غير الرسمي، والعمل التطوعي، وجمعيات الادخار والائتمان القروية.

يُعتبر برنامج ساحل العاج ناجحاً، ويقول إيزنغا ونانغوينون إن العمليات العسكرية التعاونية بين القوات الإيفوارية والبوركينابية في عامي 2020 و2021 ساهمت في "تحسين الوضع الأمني والتواصل والتنسيق عبر الحدود"، ولكن تضاءل هذا التعاون بعد الانقلابين اللذين وقعا في بوركينا فاسو.

أطلقت **توغو** «برنامج الطوارئ لمنطقة سافان» لتعزيز القدرة على الصمود في شمالها، وكشف موقع «توغو فيرست» الإلكتروني في كانون الثاني/يناير 2025 أن السلطات قامت بين عامي 2021 و2023 بإنشاء محطة للطاقة الشمسية بقدرة 25 ميغاواط في دابونغ، وفرت الكهرباء لـ 15,000 أسرة إضافية، لترتفع نسبة من لديهم كهرباء في المنطقة من 29% إلى 42%، كما حصل نحو 80,000 مواطن على مياه الشرب، فارتفعت نسبة من لديهم مياه شرب من 64% إلى 73.5%.

واستصلحت أكثر من 1,000 هكتار [نحو 2,500 فدان]، وكثرت المعدات الحديثة، فزادت إنتاجية المزارعين وقدرتهم التنافسية.

وبدأ برنامج يهدف إلى تعزيز القدرة على الصمود في مواجهة التطرف العنيف في منطقة سافان في كانون الثاني/يناير 2024، بتمويل بقيمة 5 ملايين يورو من الاتحاد الأوروبي، ويستمر 18 شهراً. وأفاد موقع «توغو فيرست» أن البرنامج يضم مشروعين، سيغطي الأول سبع محافظات، ويساعد 10 مؤسسات محلية على افتتاح مشاريع صغيرة لتعزيز فرص العمل.

ويستهدف الثاني محافظتين في المنطقة الوسطى، سيوزع لوازم صحية ومدرسية على 10,000 شخص، ويقدم إعانات مالية لـ 4,000 امرأة، ويعزز مهارات منع الصراع لدى 2,000 شخص، ومنهم كوادر السلطات المحلية، ويقدم منحاً لـ 100 من روَّاد الأعمال الشباب.

الاتحاد قوة

مع أن كل دولة عملت على حِدة لمكافحة خطر المتطرفين، فيؤكد إيزنغا ونانغوينون على ضرورة تعزيز التنسيق الإقليمي، ويذكران عدة توصيات لمساعدة الدول الساحلية، تشمل:

بناء علاقات وثيقة بين قوات الأمن والمدنيين: لا يسع رجال الجيش والشرطة والجمارك الاكتفاء بالانتشار في المناطق الحدودية، بل عليهم أن يكونوا موضع ثقة المواطنين ويحترموا ممتلكاتهم. فعلى أفراد الأمن أن يتدربوا على سبل تخفيف الضرر والتعاون مع المجتمعات المحلية، فالإفراط في استعمال القوة يمكن أن يهدم تلك الثقة التي تُكتسب بشق الأنفس. ويمكن لمركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام في غانا والأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في ساحل العاج أن يقدما يد العون والمساعدة في هذه المسألة.

تعزيز التنمية في المناطق المعرَّضة للخطر: وهذا يحدث بالفعل، ونجاحه يُثبت أن العمل يجب ألا يقتصر على المناهج العسكرية، ويمكن للدول الناجحة في هذه الجهود أن تسهم في عقد «برامج تنمية» إقليمية.

وضع استراتيجية إقليمية لمواجهة مخاطر مجمع «دبليو-آرلي-بنجاري»: ينبغي لبنين وغانا ونيجيريا وتوغو أن تتولى تنسيق السياسات المعمول بها في المناطق الحدودية والمحميات. وعلى الدول أن توازن بين العمليات الأمنية وبين الجهود المبذولة للحفاظ على أرزاق المجتمعات وحمايتها.

السيدة ميريام دوسو دالميدا، نائبة رئيس الجمعية الوطنية (البرلمان) في توغو، تُقدّم شنط عدة وماكينات خياطة ومستلزمات أخرى لـ 160 من الشباب الحِرفيين في إطار «برنامج الطوارئ لمنطقة سافان» في عام 2023. ميريام دوسو دالميدا

تنسيق تبادل المعلومات الاستخبارية: يجدر بالدول أن تحرص على التواصل فيما بينها لتمكين قوات الأمن من تبادل المعلومات في ظل زحف المتطرفين. ويمكن دمج التقييمات مع المعلومات المتوفرة في شبكة الإنذار المبكر التابعة للمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس).

اعتماد استراتيجية متعددة المستويات لتحقيق الاستقرار: يمكن أن يشمل المستوى الأول النهوض بقدرة المجتمعات على الصمود أمام تأثيرات المتطرفين، وينبغي للحكومات في المستوى الثاني أن تدعم المصالح الاجتماعية والاقتصادية في المناطق المعرَّضة للخطر، ويكتمل العمل في المستوى الثالث بالتنسيق والدعم من مبادرة أكرا، وهي جهد تعاوني في غرب إفريقيا للحد من انتشار الإرهاب في منطقة الساحل، والاستعانة بالإيكواس في الشؤون السياسية والمالية.

يقول إيزنغا ونانغوينون إن ظهور العسكر الذين يمسكون بزمام الحكم في منطقة الساحل شجع الدول الساحلية على تعزيز تعاونها للتصدي لخطر التطرف: "قد يتلافوا آثاراً إقليمية أشد وبالاً وأكثر تكلفة بتعزيز التماسك بين الجهود التي تبذلها الدول الساحلية في غرب إفريقيا للتخفيف من حدة التهديدات وزيادة التنسيق بين هذه الجهود وتوسيع نطاقها." ❑

إذا جاء الطوفان

فالجيوش لا تعرف الخذلان

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصورة بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أمام ناظرَيك قاربٌ تابعٌ لقوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات، ينقل الناس إلى بر الأمان بعد أن تسببت الفيضانات في تدمير مدينة مايدوغوري بنيجيريا في أيلول/سبتمبر 2024. ولم تكن نيجيريا الدولة الوحيدة التي يشمر جيشها عن ساعد الجد للتعامل مع الفيضانات المدمرة في عام 2024، بل وانتشرت قوات الدفاع الكينية في نيسان/أبريل لإنقاذ المتضررين من تلك السيول، وخرج نحو 300 جندي من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية وشاركوا في البحث عن السكان وإجلائهم في منطقة بولامبولي بعد أن أودى انهيار أرضي بحياة 28 شخصاً على الأقل في تشرين الثاني/نوفمبر. فقد كشف تقرير صادر عن مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أن سيولاً من الأمطار انهمرت في 27 دولة إفريقية في ذلك العام، أسفرت عن وفاة 2,500 مواطن، وتهجير 4 ملايين آخرين، وإغراق الأراضي الزراعية، ونفوق مئات الآلاف من الماشية. وحُرم 10 ملايين طفل في كلٍ من جمهورية الكونغو الديمقراطية ومالي والنيجر ونيجيريا من مدارسهم بعد أن غمرتها المياه أو صارت مساكن مؤقتة للمواطنين. يمكن أن تغدو الفيضانات من أشد المخاوف الأمنية، إذ تتضرَّر البنية التحتية الحيوية أو تُدمر، وتتفشى الأمراض المنقولة بالمياه والنواقل، كالكوليرا والملاريا، وتختل الحياة في مجتمعات أخرى بسبب المهجَّرين. وتدلل على حاجة الجيوش الإفريقية إلى قدرات الاستجابة للكوارث.

قوات العمليات الخاصة
تتطلع إلى المستقبل

المقدم بحري سيث أنتوني دزكباسو، القوات المسلحة الغانية | الصور بعدسة رويترز

بعد 20 عاماً على أول نسخة من تمرين «فلينتلوك»، حريٌ بالقوات الخاصة الإفريقية توحيد العقيدة العسكرية لمواجهة التهديدات المشتركة

بادرت القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا برعاية تمرين عسكري جديد في ظل تنامي خطر التطرف العنيف في منطقة الساحل وغرب إفريقيا في عام 2005، وكانت غايته التصدي لهذا التهديد وجهاً لوجه بجمع قوات العمليات الخاصة من شتى بقاع المنطقة وعمل توأمة بينها وبين الحلفاء من أوروبا وأمريكا الشمالية.

شارك في النسخة الأولى من تمرين «فلينتلوك» سبعة بلدان إفريقية وأكثر من 700 جندي، ويهتم من يومئذ بوحدات العمليات الخاصة وتدريب عناصر العمليات الخاصة، وهم من صفوة رجال القوات المسلحة في أوطانهم، وأول من يُرسل لتنفيذ مهام دقيقة مثل إنقاذ الرهائن أو القضاء على أهداف إرهابية مؤثرة.

ما أكثر السمات المشتركة بين وحدات العمليات الخاصة في إفريقيا، لكنها نادراً ما كانت تتدرب معاً قبل تمرين «فلينتلوك»، وأدت حواجز اللغة والعقيدة العسكرية والعتاد والسياسات الوطنية إلى انعزالها، فلا ينسق الجنود عملياتهم، ونادراً ما كان قادتهم يتبادلون المعلومات الاستخبارية أو الممارسات المُثلى. وكثيراً ما استغلت الجماعات المتطرفة هذه الانقسامات، وبحثت عن المناطق الضعيفة التي يندر فيها وجود الدولة لإنشاء قواعد وتجنيد عناصر جديدة والعمل عبر الحدود دون حسيب أو رقيب.

وما أبسط الهدف الذي كان ينشده تمرين «فلينتلوك»؛ إذ كان يصبو إلى مساعدة الدول المشاركة على مكافحة التنظيمات المتطرفة العنيفة، والتعاون عبر الحدود، وتوفير الأمن لشعوبها، مع احترام

على اليمين: قوات العمليات الخاصة تُجري محاكاة لمداهمة على معسكر للمتشددين أثناء تمرين «فلينتلوك».

على اليسار: أفراد من الجيش الغاني يتدربون أثناء تمرين «فلينتلوك»، وهو تمرين تدريبي سنوي لمكافحة الإرهاب.

أفراد من الجيش الغاني يجرون مناورات أثناء تمرين «فلينتلوك» في سوغاكوبي بغانا.

حقوق الإنسان ومد جسور الثقة مع السكان المدنيين.

وجدير بنا في العام الـ 20 لتمرين «فلينتلوك» أن نقيِّم ما أحرزه طوال تلك السنين لنستبين سبل المضي قدماً.

النمو واستغلال الفرصة لسد الثغرات

يُعد تمرين «فلينتلوك»، في شكله الحالي، أكبر انتشار لشركاء العمليات الخاصة في إفريقيا، وربما في العالم أجمع؛ إذ يُنشر سنوياً أكثر من 1,300 فرد يمثلون 30 شريكاً إفريقياً ودولياً لتعزيز التعاون ورفع مستوى التوافق العملياتي، وإقامة شراكات دائمة تؤتي ثمارها بإنقاذ الأرواح. وكبر حجم التمرين وتوسَّع نطاق العمليات على مدار 20 عاماً، مع تحديد الكثير من الثغرات الحرجة في التدريب، والتباين في قدرات قوات العمليات الخاصة، وفرص تحسين التعاون ورفع مستوى التوافق العملياتي بين الشركاء الأفارقة والدوليين.

ولعلَّ التحدي الأبرز والأشد حساسيةً للوقت فيما يتعلق بقوات العمليات الخاصة هو أيضاً استغلال الفرصة الأنفع أثراً، ويتمثل ذلك في توحيد المفاهيم والعقيدة العسكرية، ولا بدَّ من وضع هذه العقيدة على أيدي قوات العمليات الخاصة الإفريقية ومعها ومن خلالها حتى تؤتي ثمارها وتصبح مقبولة عالمياً. وبما أن تمرين «فلينتلوك» يمثل الوسيلة الرئيسية للتعاون على مكافحة الإرهاب في غرب إفريقيا وشمالها، فهو الأقدر على دعم الجهود الرامية لوضع عقيدة عسكرية لقوات العمليات الخاصة الإفريقية.

وبما أنني من المشاركين في التمرين والمخططين لفعاليات التدريب فيه، أود أن أعرب عن اتفاقي مع الداعين إلى وضع المفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا. وهذا خير توقيت، إذ تسعى الجماعات الإرهابية للتوسع، وتتفكك التحالفات الإقليمية في منطقة الساحل أو تتعرض للتهديد، ولهذا أعتقد أن تعاون قوات العمليات الخاصة اليوم بات أهم من ذي قبل وأنفع.

أصغرها ربما أفضلها

في تمرين «فلينتلوك»، يتمحور المفهوم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة على العمل الرائد الذي قام به الفريق أول متقاعد ويليام مكريفن، أحد رجال البحرية الأمريكية، صاحب نظرية «التفوق النسبي». فقد استخلص في كتابه «العمليات الخاصة» دروساً من صراعات من زمن الحرب العالمية الثانية لتوضيح الأفكار الأساسية لقوات العمليات الخاصة. ففي الحرب التقليدية، تكون القوة التي تدافع عن موقع ما أقوى بطبيعتها من القوة التي تهاجمه، ولهذا يجب أن تكون القوة الهجومية أكبر من القوة الدفاعية بثلاثة أضعاف. ولكن لا تصلح هذه الحكمة التقليدية في قوات العمليات الخاصة، إذ يمكن أن تتمتع الوحدات الصغيرة بقدرات غير تقليدية واستثنائية. وقد درس مكريفن عملياتٍ مثل المداهمة التي نفذها المغاوير البريطانيون في سان نازير بفرنسا في عام 1942، والرهائن الذين أنقذتهم إسرائيل في مطار عنتيبي بأوغندا في عام 1976، ويرينا بهذه الدراسة قوة هذه الوحدات الصغيرة النخبوية. ويقول إن قوات العمليات الخاصة يكون لها اليد الطولى حينما تمتلك "خطة بسيطة، تحافظ على سريتها، وتتدرب عليها بواقعية، وتنفذها بَغتة وبسرعة لتحقيق غاية محددة." وإن دلَّ

هذا المفهوم على شيء، فإنما يدل على أن قوات العمليات الخاصة ينبغي أن تضم عناصر تنفيذ أو وحدات مهام أصغر من سائر الوحدات التقليدية.

تباين المفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا

كثيراً ما تتضمن الجيوش الإفريقية تشكيلات قديمة من قبل العصر الحديث أو من الحقبة الاستعمارية، ووحدات النخبة العسكرية في غرب إفريقيا وشمالها عبارة عن قوات المغاوير والصاعقة والغواصين والوحدات شبه العسكرية، والبون شاسع بين هذه الوحدات وبين الوحدات التي تؤمن بعقيدة عسكرية مختصة بتنفيذ مهام القوات الخاصة. فربما تجد وحدة النخبة في دولة ما تنفذ عمليات مكافحة التمرد أو مكافحة قطاع الطرق، وربما تُكلَّف في دولة أخرى بحماية البنية التحتية الوطنية الحيوية أو الموارد الطبيعية.

وكثيراً ما يكشف تمرين «فلينتلوك» ما تفعله بعض البلدان الإفريقية من الخلط بين مفاهيم القوات التقليدية وقوات النخبة وبين مفاهيم قوات العمليات الخاصة. ويختلف حجم وحدات المهام باختلاف البلدان الإفريقية، فبعضها بحجم الوحدات التقليدية، فيصعب تحقيق عناصر السرعة والسرية والمباغتة اللازمة لمهام العمليات الخاصة. والبلدان التي تكون وحدات العمليات الخاصة فيها صغيرة تواجه تحديات في التوافق العملياتي والتكتيكات حينما تعمل مع بلدان تكون وحداتها بحجم الوحدات التقليدية. وربما تستخدم بعض البلدان في تمرين «فلينتلوك» وحدات أكبر نظراً للتحديات الفريدة التي تواجهها في العمليات في سياقها الوطني والتضاريس في بلادها. ويمكن التغلب على هذه التحديات بمراجعة السياق العملياتي لقوات العمليات الخاصة الإفريقية استرشاداً بالمفاهيم والعقيدة العسكرية الراسخة لتوحيد حجم وحدات المهام.

الانتفاع بقوة رجال العمليات الخاصة

يمكن الانتفاع بقوات العمليات الخاصة وتحويلها إلى أداة من أدوات القوة الوطنية، وتُعرف اصطلاحاً بقوة رجال القوات الخاصة، وتُجسد هذه القوة قدرة قوة عسكرية صغيرة على تحقيق أداء يفوق قدراتها في بيئات حساسة سياسياً وعسكرياً، ولكن بتقليل التكلفة على الدولة. وقد رأينا أمثلة على ذلك في أماكن مثل مالي، حيث استعادت قوات العمليات الخاصة التشادية مناطق من المتطرفين، وفي نيجيريا، حيث أنقذت وحدات العمليات الخاصة رهائن أسرتهم جماعة بوكو حرام، وحتى في خليج غينيا، حيث نجحت وحدات مغاوير صغيرة في تحرير بحارة من براثن القراصنة وساعدت على تأمين المياه للتجارة.

ولا ريب أن مستوى التنمية وسياق البلدان الإفريقية يؤثران على الانتفاع بقوة رجال العمليات الخاصة في الاستراتيجية الوطنية. فالقوة الاقتصادية للدولة تؤثر على الأصول والمعدات العسكرية المتاحة لقوات العمليات الخاصة، والتقدم التكنولوجي ونمو الصناعات العسكرية يؤثران على تطوير المعدات والأسلحة المتخصصة وصيانتها. فلا بدَّ للمفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة والاستعانة بها أن تراعي أن البلدان الإفريقية لا تمتلك ما تمتلكه الكثير من البلدان الغربية من موارد، وأن قوات العمليات الخاصة في إفريقيا لن تعتمد

مثلها على التكنولوجيا وأصول الإسناد. ولكن، وفي ظل وجود ثغرات في القدرات التقنية، فإن خبرة الجنود الأفارقة وقدرتهم على التحرك في مناخات وتضاريس وتهديدات بالغة الصعوبة تميزهم على الجنود الذين يُفرطون في التعويل على التكنولوجيا. وكما تردد كثيراً على لسان أحد رجال العمليات الخاصة المخضرمين: "العدد أهم من العتاد." فينبغي للعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة الإفريقية أن تراعي هذه الحقيقة.

توسيع الأهداف

كان تمرين «فلينتلوك» شديد النفع في رفع الوعي بأهمية قوات العمليات الخاصة في عمليات مكافحة الإرهاب وفي السياق الأوسع للاستجابة للأزمات، وكان له فوائد جمة على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول من خلال الفعاليات التي عُقدت لكبار القادة، والتكامل بين أجهزة الدولة، وبرامج العمل المدني العسكري المحلية، والمساعدات الإنسانية، ومشاريع التنمية، والرسائل العامة، والعمليات الإعلامية. وتتضمن كل نسخة منه فعاليات مثل الحملات الطبية أو البيطرية التي تصل لآلاف المواطنين. وقد تطور كل ذلك على مر السنين، مثلما تطور الوعي بأن مشكلة التطرف العنيف لا تُحل بالعمل العسكري وحده، بل يجب حلها بنهج شامل للتخلص من الأسباب الجذرية لهذا البلاء واستمالة أقرب الناس إلى العنف.

جنود تشاديون يستعدون لجلسة تدريبية أثناء تمرين «فلينتلوك».

وقد وسَّع التمرين أهدافه بدحر شبكات التنظيمات الإرهابية والمتطرفة العنيفة، وبمساعدة قوات العمليات الخاصة على كسب ثقة المواطنين بالتزامهم الواضح بسيادة القانون والأطر القانونية المعمول بها التي تدعم السلطات المدنية. فيشعر المواطنون بالاطمئنان حين يرونهم، ويشعرون بأنهم رجال محترفون يمكن الوثوق بهم. وفي بلدان كثيرة إرثٌ معقدٌ لا بدَّ من التخلص منه، والغاية من ذلك أن يفهم المدنيون أنه يمكنهم في حالات الطوارئ أن يفزعوا إلى قواتهم المسلحة لا أن يفروا منها.

وضع استراتيجية

يجب أن يكون منهج وضع المفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا شاملاً، وهذا ليس بالعمل الهيِّن، فوضع لغة مشتركة للمفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا لن يخلو من التحديات، لكنها لا تُقارن بالتحديات الواقعية التي يواجهها غرب إفريقيا وشمالها جرَّاء التطرف العنيف. ففي عام 2024، سقط في منطقة الساحل 10,400 قتيل جرَّاء العنف على أيدي المتشددين الإسلاميين، فكانت أشد من تجرَّع مرارة الإرهاب في العالم. فلا مجال لإهدار الوقت في مواجهة هذا التهديد.

فلا بدَّ من وضع إطار عمل مشترك لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا لمواجهة التهديدات الحالية، إذ أثبتت لنا عقودٌ من الخبرة أن العناصر الهدامة لا تراعي حُرمة الحدود الجغرافية ولا تلتزم بها. وكما قال اللواء بحري رونالد فوي، قائد قيادة العمليات الخاصة الأمريكية بإفريقيا: "لا تستطيع أي دولة أن تتصدى لهذه التحديات وتحلها بمفردها." وهذه الجملة لا تثبت أهمية توحيد المفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا فحسب، بل وتوجب علينا مواجهة تهديدات اليوم والتأهب لتحديات الغد.

طرأت تغيرات هائلة على الأهداف وطريقة التنفيذ في تمرين «فلينتلوك» على مدار الـ 20 عاماً الماضية؛ فقد كان في أول أمره عبارة عن نموذج مشترك للتدريب متعدد الأطراف، تتولى فيه القوات الدولية دور المدربين، وقوات العمليات الخاصة الإفريقية دور المتدربين، وها هو يتحول إلى تدريب تعاوني متبادل المنفعة. ويجدر بجميع الأطراف ألا يفوتها الإلمام بهيكل وحدات قوات العمليات الخاصة بجمع المعلومات عن العمليات الداخلية، ولا بدَّ من الاستكثار من النقاش مع قيادة قوات العمليات الخاصة الإفريقية لإحراز تقدم نحو مكافحة تهديد مشترك. ومن المنهجيات المفيدة اتباع نهج المنظومة الذي يتطلب تكثيف التعاون مع قوات العمليات الخاصة وسائر المؤسسات دون الإقليمية والشركاء الغربيين، وعند تطبيق هذا النهج على النحو الصحيح، فإنه يجعل التدريب ركناً من أركان المنظومة كلها لا مجرد نشاط سنوي مستقل.

الطريق إلى الأمام

إن توحيد المفاهيم والعقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا، التي وضعتها بنفسها، يقدم فرصاً عظيمة لتعزيز جهود مكافحة الإرهاب والحفاظ عليها. ومع أن رعاية تمرين «فلينتلوك» تُتيح فرصةً لاستخدام العقيدة العسكرية لقوات العمليات الخاصة التابعة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) لبناء توافق عملياتي حقيقي، فإن المفاهيم والعقيدة المستخدمة يجب وضعها وتقنينها على أيدي قوات العمليات الخاصة الإفريقية ومعها ومن خلالها. وقد يبدو هذا النهج لوضع مفاهيم وعقيدة متمحورة حول إفريقيا لقوات العمليات الخاصة عملاً شاقاً ومملاً، لكنه يقدم حلاً ناجعاً لمواجهة التهديدات المعقدة التي لا تسلم منها المنطقة. فهذه التهديدات عبارة عن مجموعةً شاملةً من المشكلات، وتتطلب حلاً شاملاً، وربما تتمثل الخطوة الأولى لحل هذه المشكلة في وضع وصياغة واستخدام المفاهيم والعقيدة العسكرية، بقيادة قوات العمليات الخاصة في إفريقيا، وأن تعمل قوات العمليات الخاصة في إفريقيا على ترسيخها ونشرها. فهذا هو التحدي الذي يواجه مجتمع قوات العمليات الخاصة وتمرين «فلينتلوك»، لاستغلال النجاح المحقق طوال 20 عاماً، لتوفير الأدوات وعلاقات العمل والبنية التحتية اللازمة. ❑

نبذة عن الكاتب: يشغل المقدم بحري دزكباسو منصب قائد سرب الزوارق الخاص بالبحرية الغانية، وشغل قبل ذلك منصب مسؤول العمليات في القيادة النهرية، وقائداً في مقر البحرية الغانية في معسكر بورما، وقائداً لسفينتي «بليكا» و«غارينغا» التابعتين للبحرية الغانية. وهو حاصل على درجتي ماجستير في الشؤون البحرية من الجامعة البحرية العالمية في السويد، وفي الدفاع والسياسة الدولية من كلية القادة والأركان للقوات المسلحة الغانية.

التكنولوجيا غير النظامية

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

دول القارة تتسلح بالتكنولوجيا لدحر المتمردين، لكن خصومها سرعان ما يتكيفون

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كان هجوم داعش على قوات دفاع بونتلاند في مطلع عام 2025 يمثل تغييراً جذرياً عن التكتيكات والتقنيات التي كان يستخدمها قبل ذلك، فقد كان ينفذ الهجمات السابقة بعبوات ناسفة محلية الصنع، لكنه استخدم مسيَّرات في الهجومين اللذين شنهما في كانون الثاني/يناير.

وكانت هذه أول مرة ينجح فيها داعش الصومال في استخدام المسيَّرات لاستهداف القوات الحكومية التي كانت تحاول طرده من جبال عِلمسكاد، ونُفذ الهجومان بالمسيَّرات يومي 20 و23 كانون الثاني/يناير، واستهدفا قوة دراويش بونتلاند وشرطة بونتلاند البحرية في قاعدتهما في عِلمسكاد، فقُتل جنديان على الأقل، وجُرح آخرون.

وقع الهجوم على قوات بونتلاند بعد نحو أسبوع من نجاح الحكومة في قتل 26 إرهابياً وإسقاط تسع مسيَّرات في «عملية هِلاع» (عملية البرق). وقد استخدم داعش بعض المسيَّرات للقيام بمهام المراقبة، وبعضها كان محملاً بالمتفجرات.

تُظهر الصور التي نشرتها وزارة الدفاع الصومالية على مواقع الإعلام الاجتماعي أن مسيَّرات داعش التي أُسقطت كانت من الطائرات رباعية المراوح (كوادكوبتر) الرخيصة والمتوفرة في الأسواق، وقد أتاحت هذه المسيَّرات للجماعات الإرهابية في أرجاء القارة امتلاك قوة جوية.

لم تتورع الجماعات الإرهابية سواءٌ في مرتفعات شمال الصومال، أو سهول مالي القاحلة، أو غابات شمال موزمبيق، عن التسلح بالمسيَّرات، كما فعلت ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا (داعش غرب إفريقيا)، وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وحركة الشباب في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق.

وكان هؤلاء الإرهابيون في البداية يكتفون باستخدامها للقيام بمهام المراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية، واستخدمتها بعض الجماعات لتصوير المعارك، وأضافت لقطات منها إلى مقاطع فيديو دعائية على الإنترنت. وإذا بهم في الآونة الأخيرة يلجؤون إلى تسليحها بمتفجرات بسيطة واستخدامها لضرب القوات الحكومية.

أمست المسيَّرات إلى جانب وسائل الإعلام الاجتماعي والعبوات الناسفة وغيرها من تقنيات الحرب غير النظامية من أشد ما يضاعف قوة الإرهابيين على القوات الحكومية التي تفوقهم تسليحاً وتجهيزاً.

ويقول الخبراء إن إسراع الإرهابيين إلى الاستكثار من المسيَّرات يُقدم درساً قيِّماً في الحرب غير النظامية للبلدان الإفريقية التي تجابه الجماعات الإرهابية، فقد تعطي التكنولوجيا للجيوش أفضلية قصيرة المدى، ولكن سرعان ما يواكبها الإرهابيون بتكتيكاتهم غير النظامية.

قال السيد سلفادور أرتياغا، خبير الحرب غير النظامية ومحلل الأمن القومي، لمنبر الدفاع الإفريقي: "نظن أن الدُّمية الجديدة لن تترك مشكلة إلا وقد حلتها، لكن ما نراه في أماكن مختلفة أن الغلبة لا تكون دوماً لمن يمتلك من الأسلحة أكبرها ومن التقنيات أحدثها."

الأعداء يتكيفون

قد يغدو للجيوش أفضلية مؤقتة بفضل المسيَّرات وسائر التقنيات الحديثة، ولكن سرعان ما يتكيف المتمردون.

فيقول أرتياغا: "ليس الأمر بمن يبادر، بل بمن يُحسِن التكيف."

قال متمردون في منطقة الساحل لصحيفة «لوموند» الفرنسية إن هجمات المسيَّرات كانت تفاجئهم في البداية، لكنهم ما لبثوا أن عرفوا أزيزها، فاحتموا منها، وابتعدوا عن تشكيل مجموعات. ويستكثرون من المسيَّرات ويقومون بتعديلها لاستخدامها في الحرب غير النظامية.

المتطرفون في منطقة الساحل واجهوا حكوماتهم التي تستخدم تكنولوجيا المسيَّرات باهظة الثمن بالتسلح بالمسيَّرات رباعية المراوح الرخيصة والمتوفرة في الأسواق. صور غيتي

ويتحدث المحلل فرانسيس أوكباليكي عن عدة عوامل تساهم في استخدام المسيَّرات وانتشارها بين متطرفي الساحل، مثل وفرتها، ورخصها، والثغرات الحدودية، ومنافعها، والدعاية.

وكتب تحليلاً للشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا في عام 2024 يقول فيه: "إن انتشار المسيَّرات بين الجهات العنيفة غير الحكومية يُضيف بُعداً جديداً لجهود مكافحة الإرهاب، يمكن أن يغير ميزان القوى لصالحها."

فالجيل السابق من المتمردين استخدم الهواتف المحمولة لتفجير العبوات الناسفة، والجيل الحالي منهم قادرٌ على ربط متفجرات بطائرة رباعية المراوح متوفرة في الأسواق ليحولوها إلى قنبلة طائرة يمكن توجيهها لضرب أهداف عسكرية.

عنف المتشددين في منطقة الساحل: 2024

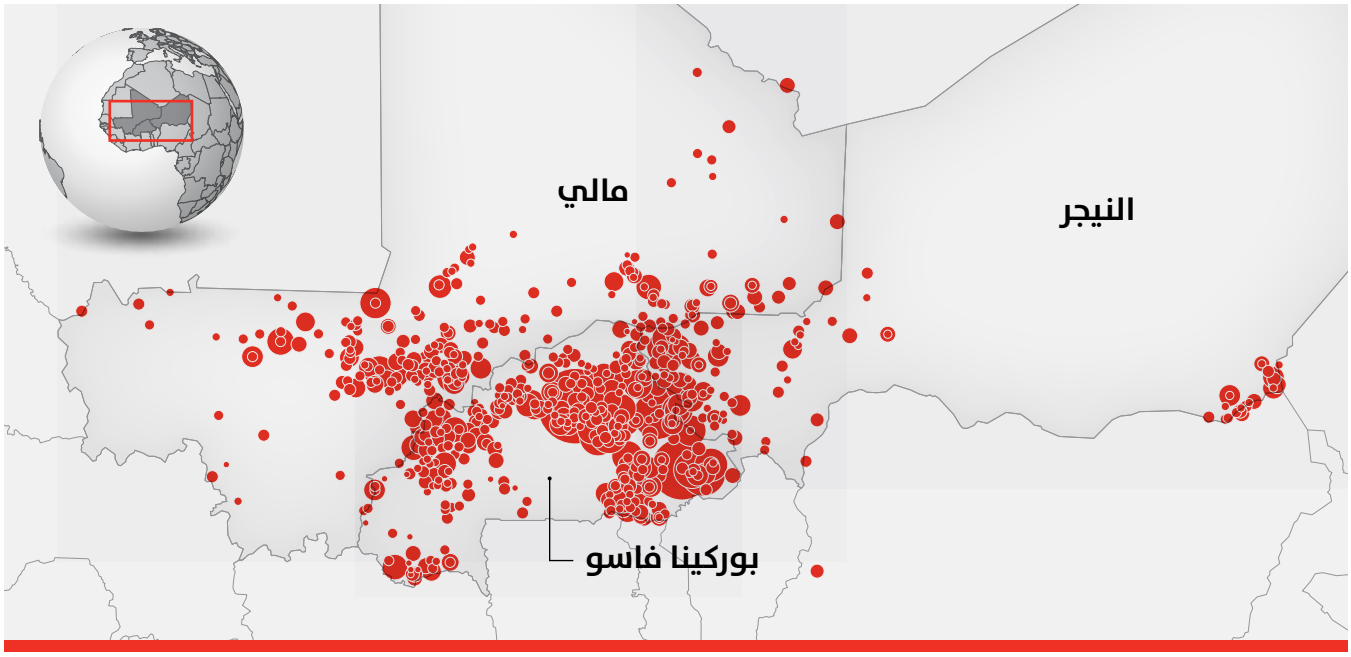

المصدر: رويترز

ويقول أرتياغا في مقال نشره معهد الحرب غير النظامية: "يمكن للمتمردين أن يفعلوا ما يحلو لهم، لا يبالون بشيء، فالقوة الأكثر فعالية في الحرب غير النظامية ليست بالضرورة من يمتلك أفضل التقنيات، بل أذكى من يستخدمها، فما أسهل أن تُحدث حالة من الفوضى بـ 20,000 دولار أمريكي [تشتري بها مسيَّرات معدَّلة]."

ففي مالي، على سبيل المثال، استخدمت جماعة الطوارق المسماة «الإطار الاستراتيجي الدائم» المسيَّرات لضرب قواعد للمرتزقة الروس في غوندام وليري، فألقت طائرات رباعية المراوح متوفرة في الأسواق متفجرات صغيرة على أهدافها، ثم انسحبت، وادَّعوا أن هجماتهم قتلت ما لا يقل عن تسعة مرتزقة، وشاركت مسيَّرات كهذه في كمين نُصب للقوات المالية والمقاتلين الروس بالقرب من تين زواتين في تموز/يوليو 2024، أسفر عن مقتل 84 مرتزقاً و47 جندياً مالياً.

ويرى أرتياغا أن الهجمات التي يشنها المتمردون بالمسيَّرات تجبر حكومات منطقة الساحل وحلفاءها الروس على الرد، فيظلون في حالة تأهب ولا يستريحون.

ويقول بنيامين روغر وإيمانويل غرينسبان، الصحفيان في «لوموند»، في مقالهما المنشور في تشرين الأول/أكتوبر 2024: "خلاصة الكلام أن المتمردين أمسوا قادرين على تنفيذ ضربات جوية، شأنهم في ذلك شأن أعدائهم."

المعركة في العالم الرقمي

يستغل المتمردون تقنية أخرى واسعة الانتشار، وهي وسائل الإعلام الاجتماعي، باستخدام منصة إكس وغيرها من المنصات لعرض لقطات من ساحات المعارك ومقاطع فيديو دعائية. ويقول أرتياغا إن المتمردين، وكثيرٌ منهم من «الجيل الرقمي» المولود في عصر الإنترنت، يتفوقون كثيراً على من يديرون الحكومات التي يواجهونها. يستغل المتمردون علاقاتهم بالعمليات الإعلامية المتطورة لتنظيم الدولة الإسلامية أو تنظيم القاعدة لعمل مقاطع فيديو تروج لانتصاراتهم لجمهور الإنترنت.

ويقول أوكبالكي: "إن ما تنشره تلك الجماعات من مقاطع فيديو دعائية

منطقة ليبتاكو غورما، الواقعة على مقربة من حدود بوركينا فاسو ومالي والنيجر، أمست بؤرة الحرب غير النظامية على مستوى العالم.

> "كثيراً ما يصعب اكتشاف مَن لا يستكثرون من التكنولوجيا لأنهم يعتمدون على تقنيات الاتصال البدائية ويخالطون الأهالي."
>
> ~ **السيد سلفادور أرتياغا**، خبيرٌ في الحرب غير النظامية

التقطتها كاميرات المسيَّرات ليس أداة للتجنيد فحسب، بل ويستعرض تفوقها التكنولوجي، مما يعزز شرعيتها وقوتها في أعين الناس، وله أغراضٌ رمزية، إذ يعرض القوة الجوية والمكانة والتقدم التكنولوجي، ويمكن أن يُسهم ذلك في جهود جمع المال."

وأضاف أن الفضاء السيبراني يُوفر للمتمردين كل ما يحتاجون إلى معرفته عن تصنيع القنابل، أو تعديل المسيَّرات، أو إدارة حملات العلاقات العامة. بل إن أنظمة الذكاء الاصطناعي يُمكنها أن تريحهم من بعض الأعمال. ويقول أرتياغا إن كل ذلك يمنح المتمردين أفضلية تكنولوجية تقوي شوكتهم مهما كانت ما ترميهم به الحكومات.

المواطنون يتسوقون في سوق فادا نغورما، شرق بوركينا فاسو، وهذه المنطقة بؤرة الهجمات الإرهابية على مستوى العالم. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "ثمة قوات حكومية تنتظر هذه التكنولوجيا الجديدة أن تفعل كل شيء من أجلها؛ وإذ تعتمد الحكومة على هذه التكنولوجيا الجديدة، يتكيف خصومها مع العالم من حولهم."

التكنولوجيا مقابل العنصر البشري

نوَّه أرتياغا إلى أن البلدان الإفريقية، على استكثارها من المسيَّرات وغيرها من التقنيات في محاربة المتمردين، يبدو أنها تغفل الدروس التي تعلمتها بلدان أخرى عند التعامل مع الحرب غير النظامية طويلة الأمد: فالغلبة لا تكون دوماً لمن يمتلك أفضل تكنولوجيا.

كتب أرتياغا في تحليل لموقع الحرب غير النظامية يقول: "ما أروع مشاهدة التفاعل بين القوات التي تمتلك التكنولوجيا المتقدمة والقوات التي لا تستكثر منها؛ فكثيراً ما يصعب اكتشاف مَن لا يستكثرون من التكنولوجيا لأنهم يعتمدون على تقنيات الاتصال البدائية ويخالطون الأهالي."

وذكر أن التكنولوجيا تقدم أدوات شديدة النفع لتعزيز استراتيجيات الحرب غير النظامية، لكنها لا تخلو من الثغرات عند التعامل مع المتمردين المخضرمين في حرب العصابات، ناهيك عن أن المتمردين الذين يؤيدهم الأهالي، سواءً بما يفعلون أو بردهم على الهجمات الحكومية، يمكن أن تكون

العسكر الذي يمسكون بزمام الحكم في بوركينا فاسو ومالي والنيجر في منطقة الساحل يستكثرون من الاستثمار في تكنولوجيا المسيَّرات، وخاصةً مسيَّرات «بيرقدار تي بي 2» و «آقنجي» تركية الصنع. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

هزيمتهم ضرباً من المحال.

وأضاف أن إسراف أي طرف من طرفي الحرب غير النظامية في التعويل على التكنولوجيا يمكن أن يشكل خطراً عليه.

فيقول: "في عالم الحرب غير النظامية، يكمن جوهر النصر في فهم الديناميكيات البشرية، والإلمام بالتيارات الجيوسياسية المحلية، وإتقان فن التكيف الأزلي؛ فكما يقول الاستراتيجي الخالد سون تزو، فإن سَنام فن الحرب في إخضاع العدو دون اشتباك." ❑

"تعتاش على عدم الاستقرار"

الشركات العسكرية الخاصة تنشر أرديتها السود على القارة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

منذ عشرات السنين، والشركات العسكرية الخاصة، وشركات الأمن الخاصة، والقوات شبه العسكرية، والمرتزقة ينشطون في إفريقيا، ولكن استكثرت البلدان الإفريقية منهم في السنوات الأخيرة، وهذا يقضُّ مضاجع خبراء الأمن في القارة.

والأرقام لا يُستهان بها، فقد كان في ليبيا في ذروة الصراع فيها ما يُقدَّر بنحو 20,000 مقاتل أجنبي، يدعمون كلا الفصيلين المتحاربين. ونشرت مجموعة فاغنر الروسية وحدها ما يُقدَّر بنحو 5,000 إلى 7,000 مرتزق في دول مثل جمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا ومالي والسودان، وتنوي أن يبلغ عددهم في القارة 20,000.

وتقول السيدة سورا ماكلاود، رئيسة فريق عمل الأمم المتحدة المعني باستخدام المرتزقة: "لا يتوقف سيل المرتزقة والجهات المرتبطة بهم في الصراعات المسلحة المعاصرة، بل يزيد، ويتزايد على إثرهم خطر الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وجرائم الحرب."

وعند الحديث عن هؤلاء المقاتلين، فلا بدَّ من تعريف كل فئة منهم. فأما الشركات العسكرية الخاصة (أو شركات الأمن العسكري الخاصة)، فهي كيانات قانونية، استخدامها مثير للجدل، وكثيراً ما يثير تساؤلات حول فكرة المساءلة والانتهاكات التي تُرتكب أو يمكن أن تُرتكب. وأما شركات الأمن الخاصة، فإنها تقدم خدمات أمنية مسلحة أو غير مسلحة. وأما الجماعات شبه العسكرية، فكثيراً ما تكون دوافعها سياسية، وربما لا تبالي بجمع المال، وتعمل أحياناً في صورة قوات عسكرية وطنية معاونة. وأما المرتزقة، فإنهم أولئك الذين يبيعون خدماتهم للقضايا أو القوات المقاتلة على أنهم أفراد مستقلين.

مرتزقة روس يتومون بدورية في شمال مالي. آسوشييتد بريس

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الصفقات الأمنية ومغبتها

يتجلّى الوجه الحديث للمرتزقة الأجانب العاملين في إفريقيا في مجموعة فاغنر الروسية الشهيرة بجرائمها النكراء، وتُسمى الآن بالفيلق الإفريقي عقب مصرع مؤسسها يفغيني بريغوجين في عام 2023، وأمست من الكيانات الحكومية الروسية، وتقدم خدماتها الأمنية مقابل صفقات المعادن الثمينة والأحجار الكريمة في بعض أخطر دول إفريقيا، وأضحت بفضل عملياتها على مدى الخمس سنوات الماضية تدير شبكة عمليات مبهمة ومعقدة في القارة، يقول النقاد إنها تنهب فيها الماس والذهب وسائر الموارد الطبيعية. وأضافت مؤسسة «ذا سنتري» المعنية بالتحقيقات الاستقصائية والسياسات أنها تمارس نفوذاً هائلاً على الحكومة وقوات الأمن في المناطق التي تعمل فيها. وقد لجأت روسيا بعد استنزاف قواتها الأمنية في أوكرانيا إلى تجنيد مرتزقة سوريين لتنفيذ عقود أمنية في إفريقيا الوسطى وليبيا وبلدان أخرى.

وصار يُرتكب كمٌ هائلٌ من الفظائع التي حظيت بتغطية إعلامية واسعة النطاق عقب انتشار مجموعة فاغنر، مما يوضح مخاطر الاستعانة بقوات أجنبية لم تكد تتلقى أي تدريب أو تمتلك أي خبرة في مكافحة الحركات المتمردة، وما أكثر التقارير التي توثق أوامر أعطاها مرتزقة روس للقوات الحكومية لقتل النساء والأطفال، وتعذيب الناس، وشن حملات تطهير عرقي على أهالي المجتمعات المحلية. وقال مقاتلون ضالعون في هذه الأنشطة لمؤسسة «ذا سنتري» إن المرتزقة إنما يبتغون من ذلك بث الرعب والخوف في نفوس الناس. وهذا النهج القائم على ترويع الناس وبث الخوف في نفوسهم لعنةٌ على عقيدة مكافحة التمرد السائدة، التي غايتها تأليف الناس والتقرب منهم.

وقال السيد تشارلز كاتر، مدير التحقيقات في «ذا سنتري»، في بيان صحفي: "تتغذّى مجموعة فاغنر على عدم الاستقرار والدول الضعيفة، وتسلحت بسلاح العنف والبطش في لهثها وراء الموارد الاقتصادية والسلطة السياسية، فكانت وبالاً على السكان المدنيين، وما من مكان يتضح فيه هذا التهديد خيرٌ من جمهورية إفريقيا الوسطى، فسيادتها في خطر كل يوم، وينبغي أن يكون ذلك تحذيراً صارخاً للحكومات الأخرى في إفريقيا وغيرها."

كما يُستعان بالمرتزقة الروس لحماية العسكر الذين استولوا على مقاليد الحكم في بوركينا فاسو ومالي والنيجر، فقد استقدمهم قادة العسكر بذريعة مكافحة الإرهاب، إلا أن عنف الجماعات الإرهابية لم يتوقف، بل توسع، إذ تضاعف عدد القتلى في منطقة الساحل ثلاثة أضعاف تقريباً، ليصل إلى 11,600 قتيل أو يزيد منذ عام 2020. وإن دلَّ ذلك على شيء، فإنما يدل على أن مكافحة الإرهاب تحت إشراف مجموعة فاغنر إما أنها مكرٌ وخديعة، وإما أن مقاتليها لا يُحسِنون مكافحة الإرهاب.

كتب المحلل جوناثان جيمس في صحيفة «ذيس داي لايف» النيجيرية قائلاً: "رأينا ذلك في أرجاء منطقة الساحل وخارجها، مما أدى إلى [انقلابات] دموية، ومحاولات للإطاحة بالقيادة، واستخراج المعادن بطرق غير قانونية، وكذلك انتهاكات جسيمة وصريحة لحقوق الإنسان، كالاعتداء الجنسي على النساء والفتيات؛ فوجود روسيا في حد ذاته في القارة تهديدٌ صريحٌ للسلام والأمن والديمقراطية والسيادة."

برهنت إحدى الحوادث على فشل المرتزقة ضعيفي التدريب، ففي تموز/يوليو 2024، قتلت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين والمقاتلون الطوارق المتحالفون معها 47 جندياً مالياً و84 مرتزقاً روسياً في تين زواتين، وكانت هذه أكبر خسارة للمرتزقة في القارة، وأكبر كارثة عسكرية في معركة مالي الممتدة منذ سنين لمكافحة الانفصاليين الطوارق والمتشددين الإسلاميين في منطقة الساحل.

علينا أن نتعظ بنموذج المرتزقة الروس في إفريقيا، إذ يدلل على خطر التفريط في سيادة الدولة ومواردها الثمينة ونجاحها الاقتصادي مستقبلاً مقابل مكاسب أمنية قصيرة الأجل لا يمكن تحقيقها بقوة أجنبية غير مدربة وغير متمرسة.

وما حدث مع المرتزقة من إخفاق وبطش بالمدنيين جعل البعض يخافون من الجنود الأجانب الذين تستعين بهم حكوماتهم أشد من خوفهم من الجماعات الإرهابية.

فقال السيد هِني نسايبا، كبير المحللين في مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها، لصحيفة «نيويورك تايمز»: "لقد غيَّروا ميزان الخوف؛ فقد أمسى السكان المدنيون يخافون على أنفسهم من الاعتقال أو القتل على يد فاغنر أكثر من خوفهم من الجماعات المتشددة وغيرها من الجماعات المسلحة، لكنهم لم يكسروا شوكة الجماعات المتشددة نفسها."

الاهتمام بمبادرة الحزام والطريق الصينية وحماية استثماراتها

ما لبثت شركات الأمن الخاصة الصينية أن كثرت في إفريقيا في السنوات الأخيرة، لكنها تختلف عن نموذج مجموعة فاغنر في أنها تركز على حماية مشاريع مبادرة الحزام والطريق الصينية واستثماراتها. ويقول مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية إن وجودها يغلب في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وتُستخدم فيها لحماية مشاريع الشركات الصينية المملوكة للدولة وموظفيها الذين يُدرِّون إيرادات تتجاوز 50 مليار دولار أمريكي سنوياً.

وظَّفت بكين من خلال هذه المبادرة عشرات الآلاف من العمال الصينيين في إفريقيا لبناء مشاريع البنية التحتية التي تمولها الصين، ولجأت منذ سنوات قلائل إلى شركات الأمن الخاصة لحماية أصولها، مثل المناجم ومشاريع الغاز الطبيعي والسكك الحديد وطرق الشحن.

قالت السيدة جاسمين أوبرمان، وهي مستشارة أمنية مستقلة مقيمة في جنوب إفريقيا، لإذاعة «صوت أمريكا»: "انتشر العمال، وبالأخص الصينيين منهم، في كل مكان. وأمست هذه الاستثمارات، كما في السودان وجنوب السودان، في مناطق مضطربة، فكثرت شركات الأمن الخاصة الصينية في القارة الإفريقية، ومهمتها حماية الموظفين ومشاريع البنية التحتية."

فقد قتلت ميليشيات في تموز/يوليو 2024 تسعة مواطنين صينيين في موقع تعدين تابع للصين في محافظة إيتوري، الواقعة في شمال شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية. ووقع هجوم آخر في عام 2023، أودى بحياة تسعة صينيين في موقع لتعدين الذهب في إفريقيا الوسطى، ويقول محللون إن مثل هذه الحوادث أدت إلى الاستكثار من شركات الأمن الصينية.

وتقول أوبرمان: "يتعلق الأمر بحماية النفوذ الصيني وتوسيعه، ونرى الآن أن أعدادها [أي الشركات الأمنية الخاصة] تتزايد بسبب الأوضاع الأمنية المتقلبة."

تختلف شركات الأمن الخاصة الصينية في عملها عن مرتزقة موسكو، فمعظم أفرادها يخضعون لرقابة صارمة ولا يحملون أسلحة، إلا إذا شاركوا في مهام المرافقة البحرية لمكافحة القرصنة.

خبراءٌ يعملون على تنظيم
تهديد متزايد

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

اجتمع أكثر من 150 من الخبراء والمعنيين من أرجاء إفريقيا في أيلول/سبتمبر 2023 لمناقشة تداعيات الاستكثار من المقاتلين الأجانب في القارة، وأجمعوا على ضرورة قيام الاتحاد الإفريقي بإعادة تقييم موقفه من المرتزقة واتخاذ إجراءات لحماية المدنيين.

استمرت فعاليات الندوة على مدار يومين، وشارك في استضافتها كلٌّ من أمانة المجلس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للاتحاد الإفريقي في زامبيا، ومعهد الفكر والحوار الإفريقي بجامعة جوهانسبرغ، ومعهد دراسات السلم والأمن بجامعة أديس أبابا، ومجموعة بان أفريكانا للبحوث الاستراتيجية والسياسية في نيجيريا.

وحثَّ المتحدثون البلدان الإفريقية على إيلاء الأولوية لإصلاح قطاع الأمن وإخضاع المقاتلين الأجانب الذين يرتكبون فظائع لسيادة القانون، واتفق الخبراء والمعنيون على ضرورة تطبيق آليات لفرض عقوبات محددة على الحكومات أو المنظمات التي تستعين بالمرتزقة والمقاتلين الأجانب.

وثَّق الدكتور أديوي أكينولا، رئيس قسم البحوث والتدريس في معهد الفكر والحوار الإفريقي، والسيدة راتيدزو ماكومبي، الباحثة بالمعهد، العديد من التوصيات لسياسات الاتحاد الإفريقي التي انبثقت عن الندوة، كان منها ما يلي:

- **مراجعة** الأطر القانونية، مثل اتفاقية عام 1977 بشأن المرتزقة، وتعزيز الشراكات بين الاتحاد الإفريقي والمجموعات الاقتصادية الإقليمية، والنهوض بالمؤسسات السياسية والأمنية من خلال العمل الثنائي ومتعدد الأطراف، وتبادل البيانات لحظة بلحظة، وربط قواعد البيانات بعضها ببعض.
- **تسهيل** إعداد برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة وتنفيذها لتمكين المواطنين والحد من انتشار الجماعات المتمردة والانقلابات العسكرية.
- **إعداد برنامج** لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج لإخراج المقاتلين المحليين والأجانب من الصراع وإعادة إدماجهم في المجتمع.

حارس أمن روسي خاص (وسط الصورة) في مركز اقتراع بجمهورية إفريقيا الوسطى أثناء زيارة رئاسية. حثّت ندوة عُقدت في عام 2023 البلدان الإفريقية على محاسبة المقاتلين الأجانب وإخضاعهم لسيادة القانون. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أحد عناصر خلية أمنية تابعة للقوات المسلحة السودانية يرفع بندقية في القضارف.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقال السيد بول نانتوليا، الخبير في الشؤون الصينية في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، لصوت أمريكا: "تنخرط فاغنر في عمليات قتالية، وتشارك في الحروب، وتقدم مستشاراً للأمن القومي في إفريقيا الوسطى مثلاً، وتصبح ممن يمسكون بمقاليد الحكم، وتخوض الحروب باسم الحكومات."

أما الشركات الصينية، فمن دأبها أنها تجري تدريبات عسكرية مع الدول المضيفة، وتوفر المعدات والاستخبارات والمراقبة. غير أن أوبرمان ترى أنها يمكن أن تكون من عوامل زعزعة الاستقرار.

فتقول: "مع أن الشركات العسكرية الخاصة الصينية محظور عليها حمل الأسلحة، فإنها تتعاون على توفير الأمن من خلال شركات أمنية خاصة أو محلية أو حتى ميليشيات محلية، وحين تتعاون مع الميليشيات المحلية، فإنك إنما تنصر جانباً على الآخر."

الإمارات.. «مركز أنشطة المرتزقة»

منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ودولة الإمارات العربية المتحدة تعزز علاقاتها العسكرية مع عدة بلدان إفريقية، ولا سيما في القرن الإفريقي ومنطقة الساحل. يعمل المرتزقة الذين تستأجرهم الإمارات على مكافحة الإرهاب والتمرد والقرصنة، وتوفير الأسلحة والمعدات، وتعزيز التعاون الدفاعي، وتقديم الدعم العسكري للجهات المسلحة غير الحكومية في ليبيا والسودان.

يعمل المرتزقة الذين تستأجرهم الإمارات على مكافحة الإرهاب والتمرد والقرصنة، وتوفير الأسلحة والمعدات، وتعزيز التعاون الدفاعي، وتقديم الدعم العسكري للجهات المسلحة غير الحكومية في ليبيا والسودان، وتُتهم في السودان بتسليح قوات الدعم السريع شبه العسكرية في حربها مع القوات المسلحة السودانية.

ووقّعت منذ عام 2016 اتفاقيات عسكرية مع كلٍ من تشاد وإثيوبيا وكينيا ومالي وموريتانيا وموزمبيق وولاية بونتلاند الصومالية المستقلة والسنغال والصومال. وأنشأت منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين قواعد عسكرية في كلٍ من تشاد ومصر وإريتريا وليبيا وبونتلاند وأرض الصومال شبه المستقلة والصومال.

كما تجند مقاتلين أجانب لحماية مصالحها في القارة، ومثال ذلك أنها تجند مرتزقة كولومبيين لمساندة قوات الدعم السريع في السودان، وكان نحو 160 مقاتلاً كولومبياً في قافلة مسافرة من ليبيا إلى السودان في منتصف تشرين الثاني/نوفمبر 2024، فهاجمتهم قوة موالية للجيش السوداني، فقُتل ثلاثة مرتزقة.

وظهرت أنباء في عام 2024 عن إعلان توظيف نشرته شركة منار للاستشارات العسكرية، ومقرها أبوظبي، تبحث عن «عنصر عمليات في الفيلق الأجنبي». وكان الإعلان يبحث عن شخص دون 50 سنة، يمتاز بالانضباط واللياقة البدنية العالية، ويتمتع بخبرة عسكرية لا تقل عن خمس سنوات، وقادر على تحمل "ظروف التوتر الشديد." يبدأ الراتب من نحو 2,000 دولار شهرياً، ويزيد عند إرساله إلى الصومال أو اليمن.

قال الدكتور أندرياس كريغ، المحاضر الأول في كلية الدراسات الأمنية بكلية «كينجز كوليدج لندن»، لوكالة أنباء «دويتشه فيله» الألمانية: "لا ريب أنني حينما أسمع كلمة «مرتزقة» هذه الأيام، فعادةً ما تخطر الإمارات في ذهني أكثر من روسيا؛ فقد أمست وكأنها مركز أنشطة المرتزقة في الجنوب العالمي."

المقاتلون الأتراك في الساحل وغرب إفريقيا

دخلت الشركات العسكرية الخاصة التركية السوق الإفريقية هي الأخرى، ومن المعروف أنها تجند سوريين للقتال مع جنودها في منطقة الساحل وغرب إفريقيا. ففي عام 2024، أرسلت شركة صادات الدولية للاستشارات الدفاعية بأنقرة، وهي شركة عسكرية خاصة مقربة من الرئيس رجب طيب أردوغان، 1,100 مقاتل جُندوا من مخيمات اللاجئين السوريين إلى النيجر.

وقال السيد رامي عبد الرحمن، مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان ومقره لندن، لصحيفة «لوموند» الفرنسية: "من المفترض أن يتولى المرتزقة السوريون في النيجر تأمين المناجم أو المنشآت النفطية أو القواعد العسكرية. لكنهم يجدون أنفسهم بعد ذلك منخرطين في مكافحة الجماعات المتشددة."

كما وردت أنباء عن وجود عملاء أتراك في توغو، حلقوا فيها بمروحيات هجومية، وورد أن اثنين منهم قُتلوا في معارك مع جماعة نصرة الإسلام والمسلمين.

يقول المحلل ليام كار في مقال نشره معهد دراسة الحرب: "لدى تركيا أيضاً فرص لزيادة التعاون الاقتصادي والعسكري مع بوركينا فاسو ومالي، ولكن ستواجهها عقبة أكبر لأن روسيا تفوقها في وجودها في كلا البلدين."

تؤدي الشركات العسكرية الخاصة التركية أدواراً تقليدية أكثر من غيرها، مثل تأمين مشاريع البنية التحتية الاقتصادية وتدريب القوات، ومع أنها تنافست على العديد من العقود التي تنافست عليها الشركات الروسية والإماراتية، ولا تختلف عنها في حيل التجنيد التي تتبعها، فإنها عموماً خيارٌ مقبول ومنضبط أكثر من غيرها، والمخاطر الناجمة عنها من حيث الوحشية في العمليات وانتهاكات حقوق الإنسان أقل ما يكون.

المرتزقة لا يضمنون الاستقرار طويل الأمد

إن من يؤيدون الاستعانة بالمرتزقة يتحدثون عن أهميتهم في استمرار جهود حفظ السلام وتقديم المساعدات الإنسانية، وكثيراً ما يكون ذلك في مناطق الصراع والمناطق التي تكون فيها القوات الحكومية غير راغبة أو غير قادرة على التدخل.

ولكن هنالك محللون يخشون من عدم محاسبتهم على الفظائع التي يرتكبونها بحق المدنيين في مناطق الصراع، ويمكن أن تحدث حالة من الارتباك وتقع عواقب غير مقصودة عند مشاركة قوات عسكرية أخرى في نفس مسرح العمليات. ولا يستريح بعض المراقبين لاستخدام امتيازات الموارد الطبيعية لسداد مستحقات المرتزقة وخدمات الأمن الأخرى، كما هو الحال في إفريقيا الوسطى ومالي.

يقول السيد آلان دوس، وكيل الأمين العام السابق للأمم المتحدة، في مقاله على منصة «الحجج الإفريقية»: "الواقع أن هذه الحكومات ترهن مستقبل بلادها الاقتصادي لجماعات أجنبية، ومن المفارقات أنها تزدهر على عدم الاستقرار الذي يجعل خدماتها مطلوبة."

ربما لا يبالي المرتزقة بالاستقرار طويل الأمد للبلدان التي تستأجرهم. ففي كانون الثاني/يناير 2025، انسحب ما يقرب من 300 مرتزق روماني جُنِّدوا لمساعدة جيش الكونغو الديمقراطية في قتال حركة 23 آذار/مارس المتمردة، وتوجهوا إلى رواندا، وعادوا منها إلى ديارهم.

وفي تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية، قال أحد المرتزقة الرومانيين إن الحركة، التي تدعي القتال لحماية حقوق التوتسيين، كانت مدعومة بمعدات عسكرية متطورة، وأن الجيش الكونغولي استسلم. وقال آخر: "كانت المهام غير منظمة، وظروف العمل سيئة، وينبغي للرومانيين أن يمتنعوا عن الذهاب إلى هناك لأن الوضع خطير."

ويرى بعض المحللين أن تدريب القوات العسكرية المحلية لمحاربة الحركات المتمردة أنجح من تجنيد مقاتلين أجانب. فقد دمرت قوات الأمن في منطقة بونتلاند الصومالية في كانون الثاني/يناير 2025 العديد من قواعد عمليات داعش في جبال عِلمسكاد، وحدثت الهجمات في إطار استراتيجية أوسع نطاقاً تتبعها سلطات بونتلاند لتجنيد عشائر المنطقة في الحرب على داعش.

وقال السيد محمد شير باري، نائب رئيس برلمان بونتلاند: "لا يمكن أن تنتصر قوات الأمن في المعركة وحدها، فلا نستغني عن بسالة الشعب وتعاونه لتأمين مجتمعاتنا."

مقاتلون سوريون جندتهم تركيا لحماية مناجم وقواعد عسكرية في النيجر، لكنهم وجدوا أنفسهم في مواجهة جماعات متمردة. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وفي ظل المشهد الأمني في إفريقيا، يتفق معظم خبراء الأمن في القارة على أن الاستعانة بالمرتزقة أو الشركات الأمنية الخاصة لا يفضي إلى إرساء دعائم السلام طويل الأمد.

فيقول دوس: "حريٌّ بالحكومات الإفريقية وغيرها أن تدرك أن المرتزقة ليسوا الحل لضعف الدولة، بل إنهم على النقيض من ذلك، فهم يتعارضون مع بناء الدولة إذ ليس لهم دورٌ مستدامٌ في النهوض بقدراتها، والحكومات التي تُعوِّل على المرتزقة أو الشركات الأمنية الخاصة... لتعزيز أمنها الوطني، من المحتمل أن تظل نُهبة لعدم الاستقرار." ❑

السودان.. حرب بالوكالة

بلدانٌ من خارج إفريقيا تنصر أحد الفريقين على الآخر طمعاً في المال والنفوذ

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

بينما لا يكف اثنان من جنرالات السودان عن نشر الخراب والدمار في وطنهما طمعاً في الجاه والمال، تدخلت بلدان أخرى، طامعة في نصيبها مما يحدث.

نشبت الحرب في عام 2023، ودمرت البلاد تدميراً، فتشير بعض التقديرات إلى أن عدد القتلى يصل إلى 150,000 قتيل، وفقد أكثر من 14.6 مليون سوداني منازلهم، وهي بذلك أسوأ أزمة تهجير في العالم، وصارت البلاد على شفير المجاعة، إذ يحتاج 30.4 مليون سوداني (أي أكثر من نصف سكان السودان) إلى مساعدات إنسانية.

والفصيلان المتحاربان في «حرب الجنرالات» السودانية هما القوات المسلحة السودانية بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان، وقوات الدعم السريع شبه العسكرية المعارضة بقيادة زعيم الجنجويد السابق الشهير بحميدتي. ولم يعلن أيٌّ منهما عن رؤية سياسية واضحة، مما يدل على أن الصراع إنما يؤججه طمعهما في خيرات السودان لا اختلاف الفكر بين هذا وذاك. تشمل هذه الخيرات مناجم الذهب والنحاس وخام الحديد، والنفط، والإنتاج الزراعي.

وتنتهز بلدان أجنبية، وخاصة في منطقة الخليج، الفرصة لمساندة أطراف الصراع طمعاً في موارد السودان الطبيعية، وسواحله على البحر الأحمر بطول 850 كيلومتراً، وموقعه الاستراتيجي، فهو مدخل الصحراء الكبرى ومنطقة الساحل والقرن الإفريقي.

يقول السيد ثيوفيلوس ديريسو في مقاله لصحيفة «كوايز نيوز»: "لقد تحول الصراع في السودان إلى صراع متعدد الأطراف، تكثر فيه الديناميكيات التاريخية والجيوسياسية، فصار السودان نموذجاً مصغراً لصراع نفوذ أوسع نطاقاً، تسعى فيه القوى الصاعدة في الشرق الأوسط إلى استعراض قوتها والتفوق على منافسيها."

أما البلدان التي لها مصلحة في الحرب، فلا تقتصر على إفريقيا والشرق الأوسط، إذ جاهرت الصين وإيران وروسيا والسعودية والإمارات بنصرة طرف على الآخر، بل وقدَّمت أحياناً أسلحة ومواد لا تزال تُؤجج الصراع. وتسعى بعض البلدان التي تُورِّد الأسلحة بصفقات تسليح إلى بسط نفوذها

واستحداث مصادر دخل مستقبلية من السودان، وستُحقق مكاسب مالية كلما طال أمد الحرب.

وقال الأكاديمي السوداني مجدي الجزولي في تقرير لوكالة أنباء «بلومبرغ»: "يبدو أن السودان لقمة سائغة تحصل عليها بثمن بخس، فيمكنك الوصول إلى سواحل البحر الأحمر، ويمكنك الحصول على نفوذ سياسي في الخرطوم، ويمكنك الحصول على موارد معدنية بسعر زهيد؛ يمكنك تحقيق أرباح هائلة من بلد مثل السودان."

إيران تبيع الأسلحة مقابل النفوذ

منذ حلول عام 2024، وإيران تسيِّر طائرات شحن إلى ميناء السودان الذي يسيطر عليه الجيش السوداني، وقد كتبت هيئة الإذاعة البريطانية ووكالات أنباء أخرى عن وجود أدلة على قيام إيران بتزويد الجيش بمسيَّرات مسلحة.

وتقول صحيفة «كيز نيوز»: "تشير التقارير إلى أن هذه الشحنات تضمنت مسيَّرات استُخدمت بعد ذلك لقصف طريق يمر بأم درمان لكسر الحصار؛ وتسعى إيران إلى بسط نفوذها في إفريقيا، ولا سيما على البحر الأحمر."

تاريخ السودان حافلٌ بالتعاون العسكري مع إيران قبل قطع العلاقات بين البلدين في عام 2016 على إثر الصراع بين إيران والسعودية، وذلك بسبب انحياز السودان إلى السعودية. وأعادت الحكومة السودانية علاقاتها مع طهران منذ نشوب الصراع الحالي.

متظاهر يحمل علم السوداني في مسيرة منددة بالحكم العسكري في الخرطوم في عام 2022. رويترز

وقال السيد سليمان بلدو، مدير المرصد السوداني للشفافية والسياسات، لهيئة الإذاعة البريطانية: "تبحث إيران عن موطئ قدم لها في المنطقة، وإذا وجدت تنازلات جيوستراتيجية، فلا ريب أنها ستوفر مسيَّرات أكثر تقدماً وأكثر عدداً."

في آذار/مارس 2024، تقدمت إيران بطلب إلى السودان لإنشاء قاعدة بحرية في ميناء السودان على البحر الأحمر، فرفض الجيش طلبها،

سوادنيون يتجمعون في مدرسة تحولت إلى مأوى في بورتسودان في آب/أغسطس 2024؛ فقد صار ملايين السودانيين مشردين جرَّاء الحرب الأهلية. رويترز

وورد أنها أمدته بمسيَّرات «مهاجر-6» حتى بعد رفضه، حسبما ذكره المجلس الأطلسي.

وفي شباط/فبراير 2025، كشفت إيران والسودان عن تحالف جديد، إذ التقى السيد علي يوسف، وزير خارجية السودان آنذاك، في طهران بنظيره الإيراني عباس عراقجي والسيد محمد باقر قاليباف، رئيس البرلمان الإيراني. وذكرت الجزيرة ووكالات الأنباء الإيرانية أن البلدين يعملان على "خطة واضحة لتعزيز المصالح المشتركة." وورد أنهما اتفقا على إعفاءات متبادلة من تأشيرات الدخول لمن معهم جوازات سفر دبلوماسية وخاصة ورسمية. وورد أن إيران لا تزال تتفاوض مع السودان بشأن إنشاء قاعدة بحرية إيرانية على البحر الأحمر.

روسيا طامعة في قاعدة بحرية

ساند مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية حميدتي وقوات الدعم السريع فيما مضى، وشجعهم على ذلك سيطرة حميدتي على مناجم الذهب السودانية، وساهمت قوات الدعم السريع في تهريب كميات هائلة من السبائك إلى الشرق الأوسط، حيث تُباع في السوق العالمية. وشحن الذهب أثرى حميدتي ووفر دعماً مالياً شديد الأهمية للدعم السريع، وذكر باحثون أنه أسهم كذلك في تمويل حرب روسيا مع أوكرانيا.

كما أن انخراط روسيا في السودان إنما يحدث بدافع مصلحتها الاستراتيجية للنفاذ إلى البحر الأحمر.

وزودت فاغنر قوات الدعم السريع بصواريخ أرض-جو مقابل الوصول إلى مناجم الذهب، فتمكنت من استهداف طائرات مقاتلة تابعة للجيش السوداني وإسقاطها.

وللسودان حدود بطول 382 كيلومتراً مع ليبيا في أقصى الجزء الشمالي الغربي، واغتنمت مجموعة فاغنر (أو الفيلق الإفريقي حالياً) هذه الحدود، فهؤلاء المرتزقة الروس متحالفون مع المشير خليفة حفتر، حاكم شرق ليبيا الطاغية، فورد أنهم يشاركون في عمليات تهريب وقود واسعة النطاق عبر الحدود لصالح الدعم السريع. وأفادت بلومبرغ أن روسيا أمدت السودان بـ 2.8 مليون برميل من السولار والبنزين بين شهري نيسان/أبريل وتشرين

جنود القوات المسلحة السودانية يحتفلون بتحرير الجيش لمصفاة نفط في بحري في كانون الثاني/يناير 2025. رويترز

الأول/أكتوبر 2024، أي ما يقرب من نصف واردات السودان من الوقود.

كما أن انخراط روسيا في السودان إنما يحدث بدافع مصلحتها الاستراتيجية للنفاذ إلى البحر الأحمر، فبعد تحالفها مع الدعم السريع منذ نشوب الحرب، انقلبت عليها وتحالفت مع الجيش في عام 2024، وكان ذلك بسبب اتفاقية مجمدة أُبرمت في عام 2017 كانت قد منَّت موسكو بقاعدة بحرية في بورتسودان، وبعد اجتماعات دبلوماسية في منتصف شباط/فبراير 2025، وافق السودان على السماح بإنشاء قاعدة بحرية روسية.

وأفاد معهد دراسة الحرب أن وجود قاعدة بحرية روسية في السودان سوف يدعم الأهداف الاستراتيجية لروسيا في إفريقيا والبحر المتوسط، "مع التقليل من تعويل روسيا على قواعدها في سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد." كما نوَّه إلى أن روسيا يمكن أن تسمح لإيران بالعمل في القاعدة المزمع إنشاؤها في بورتسودان.

الصين طامعة في الموارد والوصول

العلاقات بين الصين والسودان عريقة، تعود إلى الاعتراف الدبلوماسي المتبادل في عام 1959، وكانت الصين أكبر من ورَّد أسلحة للسودان في وقت من الأوقات، ثم تراجع اهتمام بكين بشدة منذ أن استحوذ جنوب السودان على معظم احتياطيات النفط عند استقلاله في عام 2011، ولكن لا يزال السودان من أهم شركائها، إذ تصدر له بضائع بقيمة 1.3 مليار دولار.

وقال أحد المحللين لإذاعة «صوت أمريكا» إن الصين مهتمة برواسب الذهب في السودان وبموقع بورتسودان على البحر الأحمر ليكون مركزاً تجارياً إقليمياً، ولم تتخذ الحكومة الصينية موقفاً رسمياً بشأن الوضع في السودان، وتقول منظمة العفو الدولية إنها سلَّحت كلاً من طرفي الصراع، فأمدت الاثنين بمسيَّرات مسلحة، وأجهزة متطورة للتشويش على المسيَّرات، ومدافع هاون، وبنادق مضادة للعتاد صينية الصنع. وتشير تقارير إلى أنها تتفاوض لبيع طائرات نفاثة متطورة للجيش، وتشير تقارير غير مؤكدة إلى أن الجيش يمتلك بالفعل بعضاً منها.

وورد في تقرير صادر عن بلومبرغ في كانون الأول/ديسمبر 2024 أن الصين شيدت ميناءً بقيمة 140 مليون دولار في بورتسودان لشحن الإبل، وتُجري محادثات مع الجيش للاستثمار في مصفاة نفط جديدة وإعادة بناء أكبر مسلخ في البلاد.

الإمارات «أكبر مؤثر»

يقول باحثون وصحفيون إن الإمارات اضطلعت بدور بارز في حرب السودان، فيقول مرصد الصراعات السوداني إنه أخذ في تتبع تحركات الإمارات في عام 2023، وسجل 32 رحلة جوية في الفترة من حزيران/يونيو 2023 إلى أيَّار/مايو 2024، وخلص وهو "أقرب إلى اليقين" إلى أنها كانت تنقل أسلحة من الإمارات إلى الدعم السريع. وأفادت صحيفة «سودان تريبيون» في أواخر عام 2024 أن الإمارات وافقت على وقف توريد الأسلحة إلى الدعم السريع.

> "وفي خضم كل هذا التدخل الخارجي، لم تتراجع النخب العسكرية السودانية عن المقامرة بمستقبل بلادها من أجل وعد الهيمنة الزائل، فنشرت الخراب والدمار في كل مكان."
>
> — السيد عماد الدين بادي، المجلس الأطلسي

ويقول محللون إن الإمارات تُعد الطرف الأجنبي الأكثر استثماراً في الحرب، ويقول موقع «كونفرسيشن» الإخباري إنها تَعتبر السودان فرصةً لبسط نفوذها وسيطرتها في الشرق الأوسط وشرق إفريقيا، وذلك لغناه بالموارد الطبيعية وتمتعه بموقع استراتيجي.

وتقول الدكتورة مي درويش في مقالها على الموقع: "استثمرت الإمارات منذ عام 2018 أكثر من 6 مليارات دولار في السودان، منها احتياطيات من النقد الأجنبي في بنك السودان المركزي، ومشاريع زراعية، وميناء على البحر الأحمر. كما جنَّدت مقاتلين سودانيين ودفعت رواتبهم، معظمهم من قوات الدعم السريع، للانضمام إلى صراعها في اليمن."

وقال آخرون إن نفوذها كبير على الطرفين المتقاتلين، ويمكنها استخدام ذلك النفوذ لنشر السلام.

فتقول الصحفية السودانية نسرين مالك في مقال لها بصحيفة «الغارديان» في كانون الثاني/يناير 2025: "تُعد الإمارات أكبر مؤثر في حرب السودان؛ ويتضح أن لهذه الدولة الخليجية نمطٌ في صنع الملوك في حروب إفريقيا، فتظل تخاطر حتى إذا انتصر شريكها حصلت على موارد هائلة وقوة جيوسياسية جبارة."

السعودية تشكِّل تحالفاً

استثمرت السعودية أموالاً طائلة على غرار الإمارات في الاقتصاد السوداني، وركزت على قطاعات البنية التحتية والتعدين والزراعة وموانئ البحر الأحمر، وتسعى إلى تأمين الممرات البحرية وحماية استثماراتها طويلة الأجل، وجاهرت بنصرة الجيش السوداني بقيادة البرهان.

كما ورد أن جنوداً سودانيين عملوا جنوداً مأجورين في حملات سعودية منظمة، مما عزز العلاقات بين الحكومتين.

يخدم التحالف مع الجيش السوداني طموحات السعودية الإقليمية، ومنها مساندة قيادة الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد، وتعزيز أهدافه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعيدة المدى في رؤية المملكة 2030، وهذه الرؤية مطروحة منذ عام 2016.

ويقوم التعاون بين الحكومة السعودية والجيش السوداني على التعاون العسكري والاستثمار الاقتصادي والمصالح الإقليمية الاستراتيجية، ومنها الجهود الرامية إلى مواجهة النفوذ الإيراني. لكنها سعت أيضاً إلى تنظيم محادثات سلام في ظل التعقيدات السياسية في المنطقة والدمار الذي

سودانيات في مطابخ أهلية يوزعن وجبات الطعام في تموز/يوليو 2024 على سكان أم درمان المتضررين من الحرب والجوع. رويترز

عائلات تفر من قوات الدعم السريع في ولاية الجزيرة السودانية في حزيران/يونيو 2024. رويترز

خلفته حرب السودان. وكانت نتيجة ذلك تحالفاً معقداً وهشاً في بعض الأحيان بين البلدين.

إطالة أمد الحرب

تتولى قائمة مراقبة الطوارئ التابعة للجنة الإنقاذ الدولية كل عام تحليل البلدان الأكثر عرضة للأزمات الإنسانية الجديدة أو لتفاقم الأزمات الإنسانية التي تتعرَّض لها. وقد تصدَّرها السودان للسنة الثانية على التوالي في عام 2025 في ظل انهياره المتسارع وسط الحرب الوحشية.

وتقول اللجنة إن القوى الخارجية لا تحرص على العمل الدبلوماسي، وإنما تزكي جذوة الصراع بتزويد حلفائها بالأسلحة، فتقول: "يعتقد قادة الجيش والدعم السريع أن استمرار القتال يخدم مصالحهم أحسن ما يكون، وتركوا السودان يسير نحو انهيار إنساني كارثي."

ويؤكد السيد عماد الدين بادي، الزميل البارز في برامج الشرق الأوسط في المجلس الأطلسي، أن التدخل الأجنبي المكثف في السودان إنما يطيل أمد الحرب.

ويقول بادي: "وفي خضم كل هذا التدخل الخارجي، لم تتراجع النخب العسكرية السودانية عن المقامرة بمستقبل بلادها من أجل وعد الهيمنة الزائل، فنشرت الخراب والدمار في كل مكان." ❑

المغرب

يطلب صواريخ «ستينغر» بقيمة 825 مليون دولار من الولايات المتحدة

ديفنس ويب

يسعى المغرب إلى الحصول على صواريخ «إف آي إم-92 كيه ستينغر بلوك 1» من الولايات المتحدة في صفقة يمكن أن تبلغ قيمتها 825 مليون دولار أمريكي، وقد طلب ما يصل إلى 600 صاروخ، بالإضافة إلى خدمات هندسية ولوجستية وفنية من الشركة المصنعة.

صرح المسؤولون الأمريكيون بأن الصواريخ ستساعد في تحديث القوات المسلحة المغربية وزيادة أسلحتها في مجال الدفاع الجوي قصير المدى، وأضافوا: "وهذا سيسهم في تحقيق أهداف الجيش المغربي المتمثلة في تحديث قدراته ورفع مستوى التوافق العملياتي مع الولايات المتحدة وحلفائها الآخرين."

وصاروخ «إف آي إم-92 كيه ستينغر بلوك 1» عبارة عن نسخة متطورة من صواريخ «ستينغر» أرض-جو، وهي مصممة أصلاً للدفاع الجوي قصير المدى، وعلى النقيض من صواريخ «ستينغر» السابقة، التي يمكن لجندي واحد إطلاقها، فإن صاروخ «إف آي إم-92 كيه» يُدمج في أنظمة الدفاع الجوي الأرضية ذاتية الدفع.

وهو مصممٌ للاستهداف الشامل، فيتعامل مع التهديدات من أي اتجاه، وهو بذلك أشد فتكاً في ضرب الأهداف الجوية سريعة الحركة، ومن مميزاته قدرته على ربط البيانات، فيستطيع تحديد الأهداف بعد إطلاقه، وهو بذلك يُطلق قبل تحديد الهدف، مما يزيد من نطاق اشتباكه الفعال، ولا سيما في التعامل مع الأهداف منخفضة الأثر الكهرومغناطيسي أو الأهداف المراوغة مثل المسيَّرات الصغيرة.

ويستخدم جهاز إشعال يزيد فعاليته بشدة ضد الأهداف الجوية الصغيرة أو سريعة الحركة أو المسيَّرة، وذلك بتفجير الرأس الحربي عند الاقتراب من الهدف، بدلاً من التفجير عند إصابته مباشرة.

يمكن إطلاق صواريخ «إف آي إم-92 ستينغر» من الكتف أو من الأسلحة البرية أو الجوية أو المائية.

رقيب سكوت جنكينز/مشاة البحرية الأمريكية

زامبيا

تخطط لتوسيع أسطولها الجوي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعتزم زامبيا شراء مروحيات نقل مستعملة من طراز «بيل 412» مع ما يصاحبها من دعم من الولايات المتحدة في صفقة تُقدر قيمتها بنحو 100 مليون دولار أمريكي.

يمكنها أن تحصل على ما يتراوح من 10 إلى 38 مروحية من طراز «بيل 412 إي بي»، وذلك بناءً على سنة الصنع وحالتها، وتتراوح أسعارها من 2.6 مليون دولار لطراز 1994 إلى 9.6 مليون دولار لطراز 2016.

لدى القوات الجوية الزامبية أسطولٌ من المروحيات متعددة المهام، يضم 12 مروحية «بيل 205»، ومروحيتين «بيل 206»، ومروحيتين «بيل 212»، وكلها أمريكية الصنع. وتقوم هذه المروحيات بمهام شتى، كالنقل والإجلاء الطبي وإسناد العمليات الحكومية الأخرى. وقد طلبت زامبيا مروحيتين من طراز «إنستروم 480 إس» أمريكيتَي الصنع للتدريب.

كما تشارك القوات الجوية في بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق، وتنشر فيها طائرة نقل من طراز «سي-27 جيه سبارتان» وفوج حماية لدعم جهود تحقيق الاستقرار في كابو ديلجادو.

تُنتج مروحية «بيل 412»، وهي جزء من عائلة «هيوي»، منذ عام 1979، وهي مروحية متعددة المهام بمحركين توربينيين، تصنعها شركة «بيل هليكوبتر» الأمريكية، وهي نسخة محدَّثة من مروحية «بيل 212»، وتتميز بمروحية رئيسية مُركَّبة رباعية الشفرات بدلاً من نظام الشفرتين في مروحية «بيل 212».

وتتميز مروحية «بيل 412» بنظام رقمي مزدوج للتحكم التلقائي في الطيران ومحركات «برات آند ويتني بي تي 6 تي-3 دي»، وهي قادرة على القيام بمهام مدنية وعسكرية، مثل البحث والإنقاذ والإجلاء الطبي والنقل البحري.

وهذه المروحيات سترتقي بقدرة زامبيا على تنفيذ مهام حفظ السلام والأمن الإقليمي، والاستجابة للكوارث، ومهام الإغاثة الإنسانية البعيدة وفي ظروف جوية صعبة.

زامبيا يمكن أن تحصل على ما يصل إلى 38 مروحية من طراز «بيل 412».

الجيش الأمريكي

مصر تعتزم

تحديث زوارق صاروخية سريعة

ديفنس ويب

تخطط مصر لتحديث أربعة زوارق صاروخية سريعة لمكافحة الجريمة البحرية وحماية ممراتها الملاحية، وقد وافقت الحكومة الأمريكية على هذه الصفقة التي تُقدر قيمتها بنحو 625 مليون دولار أمريكي.

الزورق الصاروخي «سليمان عزت» طراز «أمباسادور 3» التابع للبحرية المصرية يمخر عُباب بحر العرب.

مشاة البحرية الأمريكية

صرَّحت الولايات المتحدة بأن الحكومة المصرية طلبت تحديثات جديدة أو تحديثات في أنظمة إدارة القتال، ورادارات المراقبة الجوية والسطحية، وأجهزة الخداع، وأجهزة الاستشعار الكهروضوئية/الأشعة تحت الحمراء، والحرب الإلكترونية، وتوزيع بيانات الملاحة، واستخبارات الاتصالات، ورادار التحكم في إطلاق النار. كما طلبت تحديثات في مدافع عيار 76 ملم.

بدأ مشروع مصر لبناء زوارق صاروخية سريعة، بتكلفة 1.1 مليار دولار، في عام 2005 حينما وافقت الولايات المتحدة على مساعدتها في إنتاج زورق جديد. ورسي على شركة كانت تُدعى آنذاك «في تي هالتر مارين» في باسكاجولا بولاية ميسيسيبي عقدٌ لبناء أربعة زوارق من طراز «أمباسادور 4» بطول 63 متراً للحكومة المصرية.

وتسلمت الحكومة المصرية الزورق الأول المسمى «سليمان عزت» في عام 2013، والثاني «فؤاد ذكرى» بعد ذلك بشهر، ثم تسلمت الثالث «محمود فهمي» والرابع «علي جاد» في عام 2015.

وكل زورق مجهَّز بمدفع فائق السرعة عيار 76 ملم، وثمانية صواريخ «هاربون بلوك 2»، وصواريخ «إم كيه 49» الدوَّارة، وأنظمة أسلحة للقتال القريب طراز «بلوك 1 بي»، ومدفعين رشاشين طراز «إم 60».

تبلغ السرعة القصوى للزوارق الصاروخية السريعة 41 عقدة، ويمكن لطاقم مكون من 38 فرداً العمل في البحر ما يصل إلى ثمانية أيام على متن الزورق، والهيكل العلوي مصنوع من الألومنيوم، يقلل من الوزن الكلي والصيانة والبصمة الرادارية، وهياكلها مصنوعة من الفولاذ.

تتصدى الزوارق الصاروخية السريعة المصرية لتهديدات السطح والشحن المسلحة في الممرات المائية الساحلية في البحر المتوسط وقناة السويس والبحر الأحمر.

المحطة الأرضية للقمر الصناعي «بوتسات-1»
جامعة بوتسوانا الدولية للعلوم والتكنولوجيا

بعد إطلاق أول أقمارها الصناعية.. بوتسوانا تغدو أسوة للبلدان الإفريقية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أطلقت بوتسوانا أول قمر صناعي لها يُسمى «بوتسات-1» بقيادة 80 متطوعاً من جامعة بوتسوانا الدولية للعلوم والتكنولوجيا، وأفاد موقع «سبيس إن أفريكا» أن إطلاقه، مع أن بوتسوانا ليس لديها وكالة أو سياسة وطنية للفضاء، يُعد أسوة للبلدان النامية الطامحة إلى غزو الفضاء.

واستغرق تصنيعه أربع سنوات، وأُطلق إلى مداره على متن الصاروخ «فالكون 9» التابع لشركة «سبيس إكس» في آذار/مارس 2025، وهو يدور حول الأرض على ارتفاع يقارب 500 كيلومتر. ويصور بوتسوانا بمساحة رصد واسعة تبلغ نحو 32 كيلومتراً، فيوفر بيانات قيِّمة للحفاظ على البيئة والأمن الغذائي والتخطيط العمراني.

ويقول «سبيس إن أفريكا»: «بادر فريق بوتسوانا بتصنيع قمره الصناعي بدلاً من شراء بيانات الأقمار الصناعية من جهات خارجية، ولن يوفر هذا القرار قدرات رصد الأرض اللازمة فحسب، بل وسيعزز أهداف تنمية القدرات البشرية في البلاد».

وصرَّح الدكتور ديمان مبويلينغ، قائد مشروع «بوتسات-1»، بأن مهمة القمر الصناعي تأتي في إطار جهد وطني لتدشين برنامج فضائي.

وقال لموقع «سبيس إن أفريكا»: «تولي الحكومة الأولوية الآن لإنشاء وكالة فضاء، ستكون حجر الأساس في تنفيذ مهام «بوتسات» اللاحقة».

يعمل الفريق بالفعل على قمر «بوتسات-2»، ويتعاون مع المدارس لتشجيع الأطفال على دراسة علوم الفضاء. وكانت الرسالة الأولى التي بثها «بوتسات-1» هي النشيد الوطني باللغة السيتسوانية، وهي اللغة الوطنية لبوتسوانا.

ويقول موقع «دراغون فلاي إيروسبيس»: «يمثل النجاح في إطلاق «بوتسات-1» الخطوة الأولى في استراتيجية بوتسوانا الفضائية الكبرى، وغايتها النهوض بقدراتها في مجال الأقمار الصناعية لأغراض البحث العلمي، والاستدامة البيئية، والتحول الرقمي. كما يقدم سابقةً لمهام الأقمار الصناعية التي تقودها إفريقيا في المستقبل، فيبرهن على قوة الشراكات الاستراتيجية في تشجيع الابتكار».

أفراد الفريق الهندسي للقمر الصناعي «بوتسات-1» يعملون عليه.
جامعة بوتسوانا الدولية للعلوم والتكنولوجيا

مركز محاكاة يؤهل البحارة الغانيين لمواجهة

المخاطر البحرية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

افتتحت البحرية الغانية محاكي برج قيادة متطور لمختلف المهام لصقل مهارات الملاحة والسلامة واتخاذ القرارات لدى رجال القوات البحرية. وقد صُمم بدعم من الدنمارك، وهو موجود في قيادة التدريب البحري في نوتيكبور بمنطقة فولتا في غانا.

رجال القوات البحرية يختبرون محاكي برج القيادة المخصص لمختلف المهام في قيادة التدريب البحري في نوتيكبور بغانا. مجلة السلام الغانية

يتضمن النظام محاكي برج قيادة لمختلف المهام بزاوية 270 درجة، وثلاثة محاكيات للمهام الجزئية بزاوية 120 درجة، ومحطتي تدريب، وغرفة إحاطة، وغرفة خوادم، ومكاتب تدريب. وتصميمه يُحاكي التحديات والمخاطر التي يمكن أن يواجهها رجال القوات البحرية في خليج غينيا.

وسُمي بمركز محاكاة ليل ماي ديدريكسن تكريماً لأحد الضباط الرائدين في البحرية الملكية الدنماركية.

تؤمن السلطات بضرورة التعليم الرقمي التفاعلي لإعداد رجال البحرية لأسوأ السيناريوهات دون المخاطرة بحياتهم أو إخراج السفن من الخدمة أثناء التدريب.

وتقول السيدة ماريتا أغييوا برو، المستشارة القانونية لرئيس غانا: "أمسى التدريب بالمحاكاة في عصرنا الرقمي أداة لا غنى عنها لصقل المهارات اللازمة لمواجهة التحديات البحرية الحديثة؛ وإن مرافق مثل مركز محاكاة ليل ماي ديدريكسن إنما تُجسد مستقبل التدريب العملي، إذ تُقدم أنظمة متطورة تُحاكي سيناريوهات واقعية في بيئة آمنة وتحت السيطرة."

قدمت غانا 322,000 دولار أمريكي لإنشاء المركز، ودفعت الدنمارك 370,000 دولار لشراء التكنولوجيا من شركة «وارتسيلا فوياج»، وتولت أكاديمية سفينبورغ البحرية الدولية الدنماركية تدريب المدربين.

صرَّح العميد سليمان أسيدو لاربي، قائد قيادة التدريب البحري بالبحرية الغانية، بأن المركز سيسلح رجاله بالمهارات العملية والثقة والخبرة اللازمة للعمل بهدوء وفعالية في البحر، حتى في حالات الطوارئ.

وقال: " لا غنى في مجالنا عن الدقة والجاهزية والاحترافية، فالعمليات البحرية معقدة بطبيعتها وتتطلب أعلى درجات الكفاءة."

كما تأمل غانا أن تسهم أدوات التدريب هذه في النهوض بقطاعها البحري، وتحفيز الشباب على العمل في هذا القطاع، وتعزيز اقتصادها.

فتقول برو: "أسفر تأمين المسطحات المائية في أرجاء العالم عن ازدهار المصايد، وزيادة التجارة البحرية، واستدامة مشاريع الطاقة البحرية، ونحن عازمون إذاً على تكرار هذا النجاح في غانا."

كينيا تضطلع بدور رائد في وضع مخطط للاستخدامات العسكرية للذكاء الاصطناعي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أقرَّت نحو 60 دولة مخطط استخدام الذكاء الاصطناعي في الجيش، وذلك بعد التصويت عليه في مؤتمر «الذكاء الاصطناعي المسؤول في المجال العسكري» الذي عُقد في كوريا الجنوبية في عام 2024. وشاركت كينيا في استضافته، وكانت من روَّاد القارة في الدعوة إلى إجراء تقييمات دقيقة للمخاطر الناجمة عن عمليات الذكاء الاصطناعي والإشراف البشري عليها.

قالت السيدة سويبان تويا، وزيرة دفاع كينيا، في منشور على منصة إكس: "نحن ملتزمون بالمضي في عملية صياغة قرار الأمم المتحدة بشأن الذكاء الاصطناعي المسؤول في المجال العسكري، إذ يؤكد على ضرورة أن يكون تطوير الذكاء الاصطناعي ونشره واستخدامه وسيلة لتعزيز السلام والأمن والكرامة الإنسانية؛ وكينيا ملتزمة كذلك بتنفيذ مخطط العمل الخاص بالذكاء الاصطناعي المسؤول في المجال العسكري، الذي يدعو إلى التحلي بالشفافية والمساءلة والشمولية في تطوير الذكاء الاصطناعي."

تؤكد الوثيقة على حظر استخدام الذكاء الاصطناعي لنشر أسلحة الدمار الشامل على أيدي جهات خبيثة، كالجماعات الإرهابية. كما تُشدد على ضرورة الإشراف البشري، ولا سيما في استخدام الأسلحة النووية. ولم تُصادق عليها لا الصين ولا روسيا.

وقال السيد روبن بريكلمانز، وزير دفاع هولندا، لوكالة أنباء «رويترز» بأن الوثيقة الأخيرة أكثر "ميلاً للعمل" من سابقاتها. فهي تنص على تقييمات المخاطر التي ينبغي إجراؤها قبل استخدام الذكاء الاصطناعي، وضرورة توفير شروط مثل الإشراف البشري، وأهمية وضع تدابير لمد جسور الثقة لإدارة المخاطر.

وقال: "نتخذ خطوات ملموسة إضافية، ففي العام الماضي... كثر الاهتمام بالتوصل إلى تفاهم مشترك؛ أما الآن، فنستكثر من العمل."

استضافت كينيا في حزيران/يونيو 2024 ورشة «الاستخدام الإقليمي المسؤول للذكاء الاصطناعي في المجال العسكري في إفريقيا» الافتتاحية في نيروبي. وتحدث فيها الفريق أول تشارلز كهَريري، قائد قوات الدفاع الكينية، عن قوة الذكاء الاصطناعي في تحسين عملية اتخاذ القرار لدى رجال الأمن وتعزيز جهود الأمن الوطني.

ونقلت صحيفة «كينيان فورين بوليسي» عنه قوله: "لا بدَّ من وضع إطار تنظيمي شامل ينظم استخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات العسكرية، وينبغي بناء القدرات المحلية لتطوير الذكاء الاصطناعي واستغلاله وتنظيمه."

السيدة سويبان تويا، وزيرة دفاع كينيا (يمين الصورة)، تتحدث أثناء مؤتمر «الذكاء الاصطناعي المسؤول في المجال العسكري» في سيول بكوريا الجنوبية. وزارة الدفاع الكينية

جيش كينيا بين إخماد الحرائق

وإعادة الأمل إلى منطقة مضطربة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

حين نشب حريقٌ هائلٌ في «محمية جنوب توركانا الوطنية» بكينيا، هرع الجنود المشاركون في عملية «ماليزا أوهاليفو» التابعة لقوات الدفاع الكينية لإخماده وإنقاذ الأراضي والممتلكات والأرواح الثمينة.

وكانت هذه الاستجابة في كانون الثاني/يناير 2025، وشارك فيها إدارة الحياة البرية الكينية، ووحدة الخدمات العامة، وهيئة المتنزهات الوطنية، ووحدة مكافحة سرقة الماشية.

وليس هذا سوى آخر مثال على إنجازات عملية «ماليزا أوهاليفو» التي أُطلقت في عام 2023 للتصدي لقطاع الطرق في منطقة شمال الوادي [المتصدع] والمحافظة الشرقية. وكان أشد ما أثار القلق تصاعد الاشتباكات بين ميليشيات الرعاة المُدججين بالسلاح، إذ يسرقون الماشية ويُروعون المجتمعات، ويُعرفون أحياناً باسم «أمراء حرب الماشية».

كشف مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها أن أعمال العنف على أيدي الرعاة انخفضت بنسبة 50% في السنة الأولى لعملية «ماليزا أوهاليفو»، وقال في عام 2024: "تميَّزت العملية بفرض حظر تجول من الغسق إلى الفجر، وتعقب الميليشيات، ومصادرة الماشية المسروقة."

وصرَّحت وزارة الداخلية أن سرقة الماشية تراجعت بنسبة 60% في المنطقة في الفترة من شباط/فبراير 2023 وحتى نهاية عام 2024، ونُفذت عملية مباغتة في كانون الأول/ديسمبر 2024، نجحت في ضبط 172 سلاحاً نارياً غير قانوني، واستعادة أكثر من 10,000 رأس ماشية مسروقة، وأسفرت عن القبض على 250 من المشتبه بهم ومحاكمتهم.

وأضافت وزارة الداخلية: "تحسَّن الوضع الأمني في شمال الوادي كثيراً بفضل هذا التعاون بين أجهزة الدولة، فقد نجح رجال الأمن على الأرض في نزع سلاح المئات من قطاع الطرق، وتفكيك أوكارهم في الأراضي الوعرة، وإعادة الاستقرار إلى المجتمعات المتضررة."

كما تعمل قوات الدفاع الكينية على إعادة الحياة المدنية في المنطقة إلى طبيعتها، وخصصت الحكومة 100 مليون شلن كيني [نحو 770 مليون دولار أمريكي] لتجديد المدارس المغلقة بسبب العنف وإعادة فتحها، وأفادت صحيفة «ذا ستار» الكينية أن قوات الدفاع تقود هذه الجهود، وأن 26 مدرسة فتحت أبوابها من جديد، فعاد 4,000 طالب وطالبة إلى دراستهم.

وقالت وزارة الداخلية: "بينما نحتفل بما حققناه من تقدم، لا تزال 13 مدرسة مغلقة، ونُقل تلاميذها إلى مدارس أخرى، وإننا ندرك أن مسيرة السلام الدائم مستمرة، ومع تقدمنا في عملية «ماليزا أوهاليفو»، لن نفتر عن الاستكثار من هذه المكاسب حتى ينعم شمال الوادي بالأمن وتنعم كينيا بالأمان."

جندي من قوات الدفاع الكينية من عملية «ماليزا أوهالينو» يشارك في إخماد حريق في «محمية جنوب توركانا الوطنية». قوات الدفاع الكينية

مدرسة القوات الجوية السنغالية

تدرب فنيين

لتعزيز صناعة الطيران

خرَّجت السنغال أول دفعة من فنيي صيانة الطائرات المدنيين الذين دربتهم مدرسة القوات الجوية لتعزيز صناعة الطيران في البلاد، والنهوض بقطاع الدفاع، وتحسين الاكتفاء الذاتي.

الفريق أول بيرام ديوب، رئيس أركان القوات المسلحة السنغالية، يُسلم شهادات الدبلوم لفنيي صيانة الطائرات. ديبربا

تسلَّم أول 29 من هؤلاء الفنيين شهادات الدبلوم في كانون الثاني/يناير 2025 في حفل أُقيم في تييس، ويُعد تخرُّجهم ثمرة شراكة وُصفت بأنها تاريخية بين القطاعين العام والخاص، غايتها النهوض بقدرة السنغال على إصلاح الطائرات وتصنيع طائرات المستقبل.

وقال العقيد عثمان نجوم، قائد قاعدة مدرسة تييس، في حفل التخرج: "فهذا إنما هو تحقيق لرؤية تتمثل في إعداد شبابنا للتغلب على تحديات قطاع الطيران وترسيخ السنغال على خريطة الطيران العالمية."

تعاونت المدرسة مع شركة «السنغال للطيران» و«مطار بليز ديان الدولي» في داكار، وسيعمل الفنيون، ومعهم 11 طياراً من الدفعة التي تخرَّجت، في شركة «السنغال للطيران».

وقال الفريق أول بيرام ديوب، رئيس أركان القوات المسلحة السنغالية: "هذا المشروع مثالٌ على التعاون الذي يجسد مفهوم الجيش الوطني العزيز على بلادنا."

وذكر أن السنغال تسعى لأن تصبح من كبرى المراكز الجوية العالمية، وقال: "تعمل السنغال على الاستفادة مما تتمتع به القوات الجوية وشركاؤها المدنيون من خبرات وعتاد وموارد، فتعزز قدرتها على تدريب الشباب ليصبحوا مؤهلين وقادرين على تلبية الاحتياجات الاستراتيجية في مجال الطيران والفضاء."

قاعدة وسفينة جديدتان تكشفان نية غانا لأن تغدو «قوة بحرية عظمى»

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تحرص غانا على الاستثمار في الأمن البحري لدعم اقتصادها الأزرق المتنامي وحماية مواردها البحرية.

فقد افتتحت في مطلع عام 2025 قاعدة عمليات أمامية في إيزينليبو، في المنطقة الغربية، وتسلمت سفينة يابانية الصنع في قاعدة سيكوندي البحرية، ويبلغ طول هذه السفينة المسماة «أشيموتا» 65 متراً. أمست قاعدة إيزينليبو للعمليات الأمامية أكبر محطة بحرية في البلاد، ومن المتوقع أن توفر سبل الإمداد والتموين وإقامة للأفراد، وتؤازر جهود البحرية الغانية لمكافحة الصيد غير القانوني والقرصنة وسائر التهديدات الأمنية في خليج غينيا.

وتنضم هذه القاعدة إلى شبكة من قواعد العمليات المتقدمة في أرجاء غانا، مثل قواعد بوي وكيناسي وسانكوري، ومن المقرر إنشاء قواعد جديدة في كلٍ من آدا وإلمينا وكيتا ووينيبا.

تُعد السفينة «أشيموتا» أكبر قطعة بحرية في غانا، وصرَّح السيد نانا أكوفو أدو، رئيس غانا آنذاك، بأن هذه الأصول ستسهم في نشر السلام والاستقرار في المنطقة.

وقال في منشور على فيسبوك: "تمثل السفينة «أشيموتا» رمزاً قوياً على تقدم بحريتنا في خدمتها الممتدة منذ 65 سنة؛ وكما قلت أثناء الحفل، فإنها دليلٌ على تطور بحريتنا، وشاهدٌ على قوتها وعملها ونموها، وإن دلت هذه السفينة على شيء، فإنما تدل على تفانينا وحرصنا على أن نجعل من غانا قوة بحرية عظمى في المنطقة."

صنعت شركة بناء السفن «كورينورا» السفينة «أشيموتا» في اليابان في عام 1999، وذكر موقع «ديفنس بوست» أنها تعمل بمروحة واحدة ثابتة لا تميل، ومحرك ديزل، وتتميز بأنظمة ملاحة واتصالات ومراقبة متقدمة. وستكون بمثابة منصة للتدريب العسكري. وأفاد موقع «ميليتري أفريكا» أن غانا تتوقع تسلم زورقين للدوريات البحرية لحماية بنيتها التحتية من حقول النفط والغاز البحرية.

وقال اللواء بحري عيسى آدم يعقوب، رئيس أركان البحرية الغانية، في حفل أُقيم يوم 21 كانون الأول/ديسمبر 2024 بمناسبة تسلم السفينة: "السفينة «أشيموتا» ليست مجرد سفينة، بل منارة أمل."

السفينة «أشيموتا»، التي يبلغ طولها 65 متراً، تُعد أكبر سفينة تابعة للبحرية الغانية، وستشارك في مكافحة القرصنة والصيد غير القانوني. البحرية الغانية

أوغندا تعزز قدراتها بمنشأة للمركبات

السفارة الأمريكية في أوغندا

تسلمت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية منشأة متطورة لصيانة المركبات بقيمة 1.5 مليون دولار أمريكي لتعزيز قدرتها على الاكتفاء الذاتي في الإمداد والتموين.

مركبات متوقفة في منشأة صيانة جديدة وفرتها الولايات المتحدة لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية لتعزيز قدراتها على الانتشار السريع.
السفارة الأمريكية في أوغندا

تُسمى «مركز أوغندا لقدرات الانتشار السريع»، وتضم عنابر صيانة، ومحطة وقود، ومخزناً، وحفرة معاينة، ومباني إدارية، وسياجاً أمنياً، وفيها عنابر مفتوحة مسقوفة تسمح بتشغيل عدة مركبات في آن واحد.

وقد مولتها الولايات المتحدة، وتُعد استكمالاً للجهود السابقة للنهوض بقدرة الجيش الأوغندي على نشر القوات وإسنادها في الميدان. وقد تسلَّمت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية مستشفىً ميدانياً متنقلاً ثانياً من المستوى الثاني للأمم المتحدة في تشرين الأول/أكتوبر 2024، مخصصاً للانتشار السريع، ولهذا المستشفى دورٌ بارزٌ في توفير الرعاية الطبية في عمليات الطوارئ، مع تقديم الخدمات الصحية للمواطنين الأوغنديين.

تُركز الولايات المتحدة على النهوض بقدرة البلدان الإفريقية على تحقيق الاكتفاء الذاتي لجيوشها لتمكينها بالكامل من توفير «حلول إفريقية للمشكلات الإفريقية». وأوغندا من أبرز الدول المساهمة بقوات في عمليات دعم السلام في القارة الإفريقية، إذ تساهم مثلاً بأكثر من 4,000 جندي في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال.

جنود أوغنديون ينتظرون وصول الفرق الأخرى بعد إتمام دورة في الملاحة البرية في كاسيني بأوغندا. القوات الجوية الأمريكية

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

مصر تشارك في قوة الاتحاد الإفريقي لحفظ السلام في الصومال

وكالة الأنباء الفرنسية

انضمت مصر إلى قوة حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي في الصومال في ظل تقارب البلدين وسط التوترات مع إثيوبيا.

وانضمت إليها قبل انتهاء بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) لتحل محلها بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال (الأوصوم)، وهي قوة جديدة للتصدي لحركة الشباب المتمردة، وانسحبت الأتميس في كانون الأول/ديسمبر 2024.

وقال الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس وزراء مصر، أثناء قمة استضافتها أوغندا في نيسان/أبريل 2025: "نعتقد أن إنشاء قوة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال يُتيح فرصةً للمجتمع الدولي لإعادة تكثيف جهوده، وتجديد التزامه، وإظهار عزمه على مساعدة الشعب الصومالي الشقيق في سعيه نحو السلام والاستقرار والتنمية."

اشتعلت التوترات في منطقة القرن الإفريقي بعد أن وقّعت إثيوبيا اتفاقية بحرية مع منطقة أرض الصومال الانفصالية في كانون الثاني/يناير 2024، دفعت مقديشو إلى التقارب من مصر، وهي منافس أديس أبابا الإقليمي. وأفادت صحيفة «الغارديان» أن إثيوبيا والصومال اتفقتا في كانون الثاني/يناير 2025 على استعادة التمثيل الدبلوماسي في عاصمتيهما، وذلك بعد أكثر من عام من قرار الصومال بقطع العلاقات بسبب اتفاقية المنفذ البحري التي وقّعتها إثيوبيا الحبيسة (غير الساحلية) مع أرض الصومال.

وكانت تركيا قد توسطت في اتفاق لإنهاء النزاع المرير الذي دام قرابة عام بين إثيوبيا والصومال، وأشاد رجب طيب أردوغان، رئيس تركيا، بهذا الإنجاز ووصفه بأنه حدث "تاريخي."

وكان الصومال قد أعلن قبل ذلك استبعاد القوات الإثيوبية من قوة حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي، لكنه رحّب بمشاركة مصر، ووقّعت مصر في آب/أغسطس 2024 اتفاقية تعاون عسكري مع الصومال أثناء زيارة السيد حسن شيخ محمود، رئيس الصومال، إلى القاهرة. ثم عُقدت قمة بعد أشهر بين مصر وإريتريا والصومال لتشكيل تحالف إقليمي جديد اعتُبر أنه يستبعد إثيوبيا.

ولطالما كانت مصر على خلاف مع أديس أبابا، لا سيما بشأن سد النهضة المقام على النيل الأزرق، إذ تقول إنه يهدد إمداداتها الحيوية من المياه.

افتتاح مركز حدودي بين إفريقيا الوسطى وتشاد

الأمم المتحدة

اتُخذت خطوة كبيرة في جمهورية إفريقيا الوسطى لرفع مستوى حماية المدنيين والعودة إلى سلام دائم، وذلك بافتتاح أول مركز حدودي مختلط في بمبيري، الواقعة بين الجزء الشمالي الغربي من إفريقيا الوسطى وجارتها تشاد.

تولت بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية إفريقيا الوسطى (المينوسكا) إنشاء المركز وتجهيزه، ويضم عدة أجهزة حكومية تحت سقف واحد، تشمل الدرك والشرطة والجمارك ومسؤولو المياه والغابات والثروة الحيوانية.

ويمثل أول إنجاز ملموس لسياستها الوطنية لإدارة حدودها وخطتها العشرية التي تدعمها المينوسكا، ويحقق أهدافها لبسط سلطة الدولة واستعادتها تدريجياً على أراضيها، وعلى طول حدودها الستة.

يبلغ طول الحدود بينها وبين تشاد 1,556 كيلومتراً، وتمتد من السودان شرقاً إلى الكاميرون غرباً، ومنذ أكثر من 20 عاماً، وآلاف اللاجئين من إفريقيا الوسطى يعبرون الحدود فراراً من الصراع الدائر في وطنهم.

وفي كلمة ألقتها أثناء حفل التسليم، أكدت السيدة فالنتين روغوابيزا، رئيسة المينوسكا، أن المركز الحدودي المختلط "جزءٌ من تنفيذ اتفاق السلام، ومن ركائزه تأمين المناطق الحدودية، ويجب أن تتحول هذه المناطق من مناطق ينعدم فيها الأمن إلى مناطق تنتعش فيها التجارة ويعمها الازدهار بما يعود بالنفع على الجميع."

وستواصل المينوسكا جهودها في توفير الدعم اللازم لتنفيذ السياسة الوطنية لإدارة المناطق الحدودية، بهدف إنشاء مراكز حدودية مختلطة في مناطق أخرى من البلاد.

السيدة فالنتين روغوابيزا، رئيسة بعثة المينوسكا (وسط الصورة)، تحتفل بوضع حجر الأساس لمركز حدودي مختلط في بمبيري. المينوسكا

عملية لتضييق الخناق على التعدين غير القانوني

ديفنس ويب

قاد الإنتربول عملية استهدفت التعدين غير القانوني في كلٍ من بوركينا فاسو وغامبيا وغينيا والسنغال، أسفرت عن القبض على 200 شخص، وضبط مواد كيميائية ومتفجرات ومخدرات ومسكنات ألم يستخدمها عمال المناجم غير القانونيين.

انتهت «عملية سانو» في أواخر في عام 2024 بعد أن جمعت لفيفاً من خبراء الإنتربول وأجهزة إنفاذ القانون الوطنية لمكافحة التعدين غير القانوني والجرائم المرتبطة به، وصرَّح الإنتربول في بيانٍ له بأن المئات من عناصر الشرطة نُشروا لاكتشاف الطرق التي يسلكها المجرمون وأساليب عملهم في المناطق النائية والمعزولة في الدول الأربع.

وأفضى هذا العمل التعاوني عبر الحدود إلى ضبط كميات كبيرة من المواد الكيميائية والمعدات المستخدمة في التعدين غير القانوني: 150 كيلوغراماً من السيانيد، و325 كيلوغراماً من الفحم النشط، و14 أسطوانة من الزئبق تُقدر قيمتها بأكثر من 100,000 دولار أمريكي، و20 لتراً من حمض النيتريك، وبرميلان سعة 57 لتراً من حمض الكبريتيك، و10 كيلوغرامات من الكوكايين، وما يقرب من 7,000 عبوة متفجرة.

كما ضبطت السلطات كميات كبيرة من أقراص الأفيون التي يُكثر عمال المناجم من تناولها لتخفيف الألم الناتج عن استخدام مواد كيميائية مثل الزئبق والسيانيد في تعدين الذهب غير القانوني في المناجم الصغيرة. وحذر الإنتربول من أن هذه المواد الكيميائية يمكن أن تكون لها آثار سامة على الجهاز العصبي.

ويقول: "كما أعطت العملية للإنتربول وأجهزة إنفاذ القانون والنيابة فكرة جديدة عن الأضرار الأوسع نطاقاً التي يسببها التعدين غير القانوني في المنطقة، مثل إزالة الغابات والانهيارات الأرضية وانحراف مجاري الأنهار مما يؤدي إلى الجفاف أو الفيضانات، فضلاً عن تأثيره على الاقتصادات والمجتمعات المحلية في المنطقة."

ويُشار إلى أن «عملية سانو» نُفذت في إطار مشروع تجريبي لمساندة أجهزة إنفاذ القانون في تصديها للقضايا المعقدة ومتعددة الجوانب الناجمة عن التعدين غير القانوني في غرب ووسط إفريقيا. وقد نفذها برنامج الأمن البيئي التابع للإنتربول بتمويل من وزارة الداخلية البريطانية.

«عملية سانو» التي نفذها الإنتربول استهدفت أنشطة غير مشروعة في مناجم الرمال في غامبيا.

الإنتربول

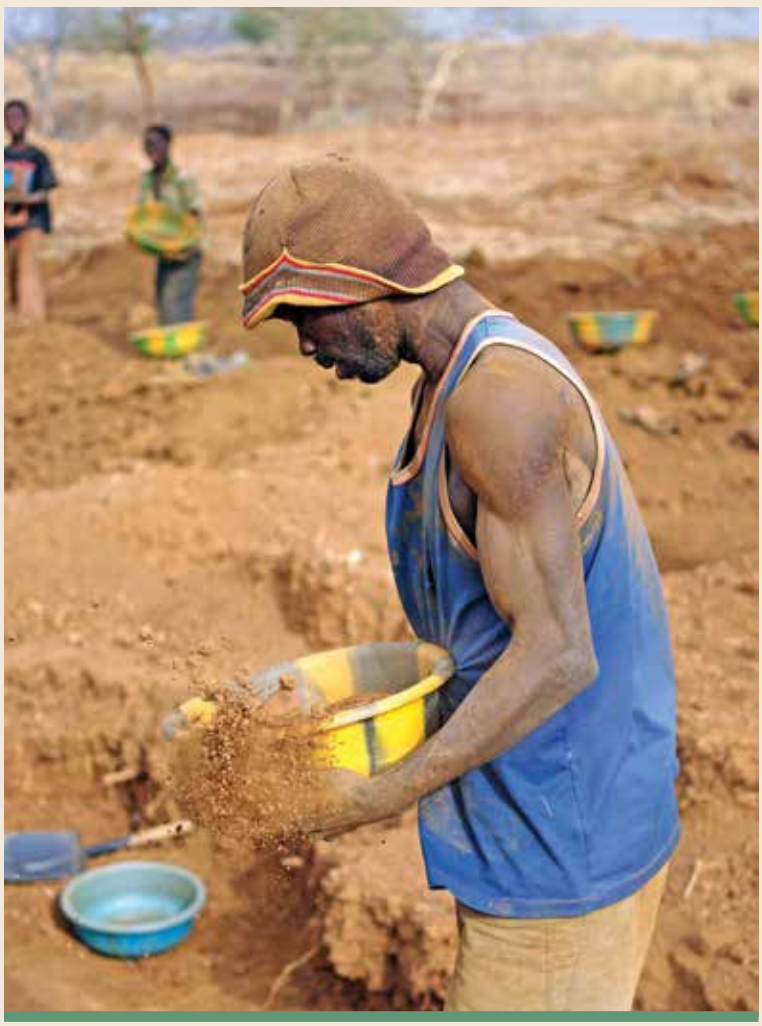

رجل يغربل التراب بحثاً عن الذهب في منجم في بوركينا فاسو. رويترز

مقاتلات «إف-16» مغربية «تعترض» قاذفات «بي-52»

ديفنس ويب

استعرضت مقاتلات تابعة للقوات الجوية الملكية المغربية قدراتها المثيرة للإعجاب عند «اعتراض» قاذفات من طراز «بي-52 إتش ستراتوفورتريس» تابعة للقوات الجوية الأمريكية، وذلك في إطار تدريب مشترك.

غادرت قاذفات القنابل التابعة لسرب القاذفات الاستطلاعية/20، بقاعدة باركسديل الجوية، إنجلترا قاصدة المغرب في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر 2024. وعند دخولها المجال الجوي المغربي، اعترضتها مقاتلات من طراز «إف-16» وهي في طريقها إلى ميدان أورورا جنوب أغادير. وفي أورورا، اتصل مراقبو الضربات الجوية التكتيكية المشتركة في العمليات الخاصة المغربية والأمريكية بقاذفات القنابل الأمريكية لإجراء إسقاط ذخيرة حية، ووجهها المراقبون إلى هدفها، فألقت قنبلتين وزن كلٍ منهما 227 كيلوغراماً.

وقال اللواء كلود تيودور، مدير العمليات في القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا: "إن قدرتنا على تنفيذ هذه المهام بعيدة المدى في قيادات قتالية متعددة، بالتعاون مع شركائنا في القارة، دليلٌ على شراكتنا واستمرار الفعاليات العسكرية والتدريب عند العمل مع شركائنا القاريين." وأضاف: "تعزز هذه المهام التزامنا وحرصنا على شركائنا وحلفائنا الأفارقة، ولها نصيبٌ في تعزيز الأمن الإقليمي والإفريقي."

اتجهت قاذفات «بي-52» إلى المغرب في إطار مهمة لقوة مهام القاذفات، تعزز قدرة الولايات المتحدة على استعراض قدراتها الاستراتيجية في مجال الضربات بعيدة المدى. وتزامنت المهمة مع زيارة قام بها الفريق أول مايكل لانغلي، قائد القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا، إلى جيبوتي والصومال وكينيا. ولما التقى المسؤولون الأمريكيون بنظرائهم الكينيين، أكدوا على "التزام القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا بالنهوض بقدرات الشركاء والحرص على الجهود الثنائية في عمليات مكافحة الإرهاب." وأعرب البلدان الشريكان عن مخاوفهما بشأن الأمن الإقليمي، وأكدا على أهمية الشراكات لتعزيز السلام والأمن الإقليميين.

قاذفة قنابل من طراز «بي-52 إتش ستراتوفورتريس» تُقلع في مهمة تدريبية مع القوات الجوية الملكية المغربية. القوات الجوية الأمريكية

الأفريبول يقبض على 37 إرهابياً في حملة لتطهير شرق إفريقيا من الإرهاب

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أعلن الأفريبول عن أنه شنَّ عملية شاملة في العديد من دول شرق إفريقيا، ألقى فيها القبض على 37 ممن يُشتبه في قيامهم بأعمال إرهابية، وأعدم كمية من الأسلحة، منها صاروخ وأسلحة مضادة للدبابات.

الشرطة في جيبوتي تستخدم أجهزة الإنتربول البيومترية في المعابر. الإنتربول

جرت العملية في شهري تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر 2024، وأسفرت عن القبض عن عناصر مختبئة من داعش وحركة الشباب ومقاتلين أجانب آخرين. وألقت سلطات الأفريبول القبض على هؤلاء بالتعاون مع الإنتربول في كلٍ من جمهورية الكونغو الديمقراطية وكينيا والصومال وتنزانيا.

فأما في الكونغو، فقد ألقت الشرطة القبض على أربعة أعضاء مزعومين في تحالف القوى الديمقراطية واثنين من شركائهم، وضبطت صاروخاً وعبوة مضادة للدبابات تركهما الإرهابيون، وأعدمتهما.

وأما في كينيا، فقد ألقت السلطات القبض على 17 شخصاً، اثنان يُشتبه في أنهما من داعش، والعديد من المقاتلين الأجانب، وكثيرٌ من الضالعين في تمويل الإرهاب والتطرف والدعاية.

وأما في الصومال، فقد ألقت السلطات القبض على ثلاثة أشخاص، أحدهم يُشتبه في أنه متخصص في تصنيع القنابل لوحدة استخبارات تابعة لحركة الشباب كان يزرع عبوات ناسفة محلية الصنع لاستهداف عناصر الشرطة والجيش، وأحدهم من عناصر حركة الشباب، يُعتقد أنه أغار على عدة نقاط تفتيش تابعة للشرطة بقنابل يدوية.

وأما في تنزانيا، فقد ألقت الشرطة القبض على عضو مزعوم في داعش موزمبيق، ومواطن أوغندي حاول الانضمام إلى جماعة إرهابية في موزمبيق.

كما تعاون الأفريبول مع أجهزة إنفاذ القانون في كلٍ من جيبوتي وموزمبيق وجنوب إفريقيا وأوغندا للقبض على من يُشتبه في قيامهم بأعمال إرهابية، وأُلقي القبض عليهم في إطار عملية أمنية حدودية استمرت خمسة أيام، واستخدمت قواعد بيانات الإنتربول للبحث عمَّن يُشتبه في ارتكابهم جرائم كبرى، مثل الاحتيال وغسل الأموال والسرقة.

أُجريت عملية مكافحة الإرهاب في شرق إفريقيا بعد تحقيق مشترك منفصل، أجراه الإنتربول والأفريبول في شهري أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر 2024، وأسفر عن القبض على أكثر من 1,000 ممن يُشتبه في ارتكابهم جرائم سيبرانية في 19 دولة في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. فنجحت «عملية سيرينغيتي» في تفكيك أكثر من 134,000 عملية احتيال، نهبت أكثر من 193 مليون دولار أمريكي من ضحايا في بقاع شتى من العالم.

أحد ملوك الأويو في صورة من عام 1910
الأرشيف الوطني، المملكة المتحدة

فرسان الأويو

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تاريخ

إفريقيا حافلٌ بجيوش جرَّارة، شديدة البأس والقوة، لكنها قلَّما فاقت فرسان الأويو عظمةً وجلالاً.

بدأت مملكة الأويو في نحو عام 1300 ميلادي، وذلك في جنوب بنين وغرب نيجيريا حالياً، وما لبثت أن صارت مركزاً تجارياً في الصحراء الكبرى، وكان شعب اليوروبا يتاجر بالملح والجلود وجوز الكولا والعاج والقماش والعبيد، وكانت تقع في منطقة السافانا شمال الغابات الاستوائية، فكانت تتمتع بمناخ جعلها تنجو بعض الشيء من غزو ذبابة التسي تسي، فلم تُصب دوابهم بالأذى، واشتهروا بجَمال خيولهم وأصالتها وقوتها.

وكل هذه التجارة أغنت إمبراطورية الأويو، وجاءت هذه الثروة من الجزية التي فُرضت على الممالك المجاورة.

فأغرتها بالاهتمام بجيشها، ولا سيما تشكيل سلاح فرسان ماهر، فكان هؤلاء الفرسان عِماد جيش الأويو، واشتهروا بمهاراتهم في ركوب الخيل وبسالتهم في القتال وشكلهم الذي يبث الرعب في النفوس، وما كان في الممالك المجاورة من يشق لهم غبار في خفتهم وسرعتهم، وبلغ عددهم في أوج قوتهم 100,000 فارس.

أدرك قادة جيش الأويو أن الجيوش الأخرى يخشون فرسانهم، فاستغلوا هذا الخوف، فتفننوا في ملابسهم القتالية، فكانوا يلبسون أردية

تمثال خشبي لفارس من اليوروبا بشعر مضفر وخُرج مزخرَف على حصان مزين.
إنغاليابل أوكشن

وأغطية رأس زاهية الألوان، ويمتشقون الرماح والسيوف والدروع، وزينوا خيولهم بالريش، وزخارف جميلة، ودروع ثقيلة. وقيل إن منظر فرسان الأويو وهم ينزلون ساحة الوغى كان منظر مرعب ومذهل.

ولم يكن لجيش الأويو اليد الطولى بفضل الفرسان فحسب، بل كان قوة قتالية متكاملة، فيها رماةٌ ومشاة.

وقد سارت بمآثر فرسان الأويو الركبان، لكنهم لم يكونوا من الجيوش التي لا تُقهر، فقد كشفت حروب داهومي، التي بدأت في عام 1728 مع إحدى الممالك المجاورة، بعض الوهن والضعف في سلاح الفرسان، فقد كان محاربو داهومي يتسلحون بالبنادق، ووجدوا أن صوت بنادقهم يُرعب خيول الأويو، فكانت تخشى الهجوم عليهم، وبنوا حصون وخنادق أعجزت فرسان الأويو، فاضطروا إلى تعديل أسلوبهم في القتال والاستكثار من المشاة في بعض المعارك، ونجحوا أخيراً في أن يهزموا محاربي داهومي في عام 1748 بعد 11 غزوة يرجع الفضل الأول فيها إلى فرسانهم.

وكانت آنذاك أكبر إمبراطورية ناطقة باليوروبية، وواحدة من أهم الممالك في غرب إفريقيا. وكان لها في أواخر القرن الثامن عشر نفوذ كبير على معظم الممالك الأخرى الناطقة باليوروبية، وعلى معظم البلدان الإفريقية المجاورة.

تباينت قوة مملكة الأويو ونفوذها من عصر لآخر، لكنها صمدت 500 سنة أو يزيد، وجاءت نهايتها من الداخل، إذ ضعف الملك بسبب الصراع السياسي في قصره، وما عاد له سلطان على سائر الحكام والولاة. وضعف الحكم في العاصمة، وتفتتت المملكة، وانفرد كل حاكم بما في يده.

وما زلنا نستذكر أيام عزها وجاهها وسلطانها، ونستذكر فرسانها الذين لا يُجحد أثرهم في تاريخ القارة.

مفاتيح الحل

1. تبلغ مساحة هذا الموقع الخلاب ما يقرب من 3,000 كيلومتر مربع، وفيه جداول وشلالات.
2. تعيش في موائله المائية أنواعٌ من أسماك المياه العذبة، 13 منها مهدد بالانقراض.
3. يجمع الموقع غابات شاسعة لا تزال على طبيعتها ونظماً بيئية نهرية لم تعبث بها يد الزمان.
4. تُعتبر هذه الأرض واحدة من أكثر المناطق المحمية التي لا يمكن تعويضها في العالم لمحافظتها على الثدييات والطيور والبرمائيات.

الصورة بعدسة لي وايت

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو (أيه دي أف) مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنتدى للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية العسكرية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم العابرة للدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنبر بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يدركون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق

يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية، ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

نقدم لك على موقع مجلة منبر الدفاع الإفريقي ADF-Magazine.com تغطية متعمقة للقضايا الراهنة التي تؤثر على السلام والاستقرار أسبوعياً؛ تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي على فيسبوك وتويتر وإنستغرام ولينكد إن، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني لدينا عن طريق التسجيل على موقعنا الإلكتروني: ADF-Magazine.com أو مراسلتنا عبر البريد الإلكتروني: News@ADF-Magazine.com